محاضرة

مدخل إِلَى عِلم التفسير

كيف تقرأ كتب التفسير؟

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ

أ.د: يوسف بن عبد العزيز الشبل

غَفَرَ اللّٰهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ



٠٠٢٠١٠٣٠٢٦٩١٥٩


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله وَالحَمْدُ للهِ، وأصلي وأسلم عَلَىٰ أشرف الأنبياء المرسلين نَبِيِّنَا مُحَمَّد وعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ ومن اهتدىٰ بهداه واتبع سنته واقتفىٰ أثره إِلَىٰ يوم الدين.

أَمَّا بَعْدُ؛

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحياكم الله في هٰذِه المناسبة العظيمة وَهٰذَا اللقاء المبارك، وهو في الحقيقة من اللقاءات المتميزة الَّتِي يجتمع لها طلاب العلم حول فنون العلم المختلفة، وَهٰذِه الليلة الشريفة نجتمع مع فن من فنون العِلم، وهو في الحقيقة من أعظم الفنون وذلك لاتصاله بالقرآن الكريم وشرفه بشرف القرآن الكريم، هو من أجل العلوم الملتصقة بالقرآن الكريم، وهو كما علم الكثير منا هو **(علم تفسير القرآن العظيم)**.

والله جَلَّ وَعَلَا لما أنزل كتابه، قَالَ لنا في أكثر من موضع أن نتأمل وأن نتدبر وأن نتفكر في القرآن الكريم، ولم يُنزل القرآن الكريم حَتَّىٰ يُقرأ فقط، وإنما أُنزل للتلاوة وللتدبر وللعمل بهذا القرآن الكريم، ولا سبيل لتدبر هٰذَا القرآن الكريم والعمل بما أمرنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ به إِلَّا عن طريق تفسير القرآن العظيم، ولذلك منذ نزوله وظهور هٰذَا الدين وبداية هٰذِه الدعوة المباركة والتفسير ملتصق بالقرآن الكريم وناشئ مع نزول القرآن الكريم.

فالتفسير كان في العهد اَلْأَوَّلُ من القرآن الكريم ومنذ نزوله عَلَىٰ هٰذِه الأرض؛ لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قَالَ في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾﴾ [القيامة: ١٧-١٩]، فالقرآن أشار إِلَىٰ أن هٰذَا القرآن عندما نزل كان نزوله لتلاوته ولقراءته وللتدبر وللعمل بهذا القرآن الكريم وتوضيحه وبيانه، ولذلك النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من منهجه أنه كان مع صحابته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يبين القرآن الكريم ويوضح آياته ويبينها للناس.

والمقصود بالتفسير عندما يُراد أو عندما نريد أن نصل إِلَىٰ معنى تفسير القرآن العظيم فالتفسير كما هو معلوم عند الكثير: أنه كشف وبيان للشيء، لما يقال لك: ما تفسير هٰذَا القرآن الكريم؟ أي أوضحه لي وبينه وكشف لي ما بداخله، فالقرآن الكريم لا يمكن لأي إنسان أن يفهمه من تلقاء نفسه، أن يقول: أنا أقرأ القرآن الكريم وأفهم القرآن الكريم من نفسي، أبداً لا يمكن؛ لأن هناك من الآيات

وهناك من المواضع التي لا يمكن لأي إنسان من الخلق أن يصل إِلَىٰ معانيها، هناك من علوم القرآن الكريم ومن التفاسير ومن الآيات ومن أحكامه ما لا يستطيع البشر الوصول إليها، وهو مما استأثر الله بعلمه في الكتاب.

وهناك من الآيات التي بيّنها النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو بيّنها الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَوْ فُتح المجال للتدبر فيها، وليس لأي شخص من الناس أن يستطيع أن يقول أنا أتدبر القرآن وتفكر فيه إلا عندما تتم فيه شروط التدبر والتأمل والتفكر.

إذًا: تفسير القرآن يراد به كشف وبيان وتوضيح هٰذِه الآيات من حيث دلائل الآيات ومن حيث أحكام الآيات ومن حيث حِكم هٰذِه الآيات.

❑ المقصود بتفسير القرآن العظيم:

لما نقول: التفسير هو كشف وبيان، إذًا تفسير القرآن العظيم هو كشف وبيان وتوضيح للقرآن الكريم وتوضيح لآياته وبيان لدلائل القرآن الكريم ولحكمه وأحكامه.

وهنا مسألة مهمة ذكرها أهل العِلم، وأيضاً ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية في مقدمة التفسير وفي فتاويه، وهي مسألة: هل النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسر القرآن كاملاً أو لم يفسره؟

هٰذِه مسألة وقع فيها الخلاف بين أهل العلم قديماً، وتحقيقها: أن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان بلا شك له الاهتمام الكبير في بيان القرآن الكريم وفي إيضاح القرآن الكريم لصحابته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ولكن الحق في ذلك أن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان قد فسر القرآن الكريم فيما تحتاجه الأمة في وقتها، فكان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كلما أشكل عليهم شيء من القرآن الكريم توجهوا إِلَىٰ النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فبين لهم.

فإذا قيل: هل النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسر القرآن كاملاً آية آية حرفاً حرفاً كلمة كلمة؟

فنقول: الحق في ذلك أن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسر ما كان الناس يحتاجونه في وقته، ما كان الناس يحتاجونه في وقته فقد فسره النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذًا لم يفسر القرآن كاملاً كلمة كلمة وإنما فسر ما تحتاجه الأمة في زمنه وما يحتاجه أهل ذلك الزمن.

لماذا لم يفسر النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآن كاملاً، لماذا لم يفسره من أوله لآخره؟

نقول: لأن القرآن قرآن عربي ونزل عَلَىٰ أمة عربية بلغت في الفصاحة والبلاغة الذروة، وكانوا عرباً خُلَّصاً يعرفون الآيات القرآنية ويعرفون كلام الله عَزَّ وَجَلَّ؛ لأنه كلام عربي فصيح، فلذلك لم يكونوا محتاجين إِلَىٰ بيان القرآن كلمة كلمة، وإنما كان النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفسر لهم ما كانوا يحتاجون.

ولذلك المأثور عن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تفسير القرآن العظيم لم يكن ذلك العدد الكبير، حَتَّىٰ أوصله بعضهم إِلَىٰ ٦٠ موضعاً أو إِلَىٰ ٥٠ موضعاً فقط الَّذِي فسره النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأن الصحابة لم يكونوا يحتاجون لذلك؛ لأنهم عرب ويعرفون كلام الله إِلَّا ما أشكل عليهم.

من المواضع الَّتِي أشكلت عَلَىٰ بعض الصحابة: آية في سورة الأنعام في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[الأنعام: ٨٢]، أشكلت على كثير من الصحابة حَتَّىٰ جاءوا إِلَىٰ النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقالوا: **"يا رَسُولُ اللهِ، أينا الَّذِي لم يظلم نفسه؟"**، فبين النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن المقصود؛ لأنهم ظنوا أن المقصود بالظلم هنا هو ظلم النفس والتقصير في حق الله وفي جانب الله، فبين النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**ليس الظلم الَّذِي تعنون، وإنما الظلم هو الشِّرْك، ألم تسمعوا قول العبد الصالح لابنه وهو يعظه:** ﴿يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[لقمان: ١٣]»، فبين النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن مقصود الآية هو الظلم الخاص وليس ظلماً عاماً.

وغيرها من الأحاديث الكثيرة الَّتِي فسرها النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مما غمُض وأشكل عَلَىٰ كثير من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

بعد فترة النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبعد وفاته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تصدر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ للقرآن الكريم ولتفسيره ولبيانه، وكان لهم المنهج الواضح في تفسير القرآن الكريم، وقد برز عدد من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في تفسير القرآن الكريم، ولهم منهج في ذلك ولهم طريقة ومنهج ولهم أساليب في تفسير القرآن الكريم؛ لأنهم تصدروا بعد النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للأمة في ذلك الوقت وبدأوا يبينون للأمة هذا القرآن العظيم ويوضحون معانيه ويوضحون آياته.

فبرز عدد كبير من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، كان في مقدمة هؤلاء ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حبر الأُمَّة، البحر، الذي دعا له النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقَالَ: «اللهم فقِّههُ في الدينِ، وعلِّمْهُ التأويلَ»، فبرز منه حَتَّىٰ سماه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **"ترجمان القرآن"**، الحَبر البحر، فببركة دعوة النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برز في القرآن الكريم واهتم به، وكان أُثر عنه الكثير من التفسير فكان من أبرز الصحابة في تفسير القرآن الكريم هو ابن عباس.

ما السبب في ذلك؟

أولاً: دعوة النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدعوة المباركة.

ثانيًا: اهتمامه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالقرآن الكريم والجلوس له وتفسيره.

وأيضًا من أسباب ذلك: هو عنايته بدواوين العرب وأشعارها جعلته يهتم بالقرآن الكريم ويتصدر لهذا القرآن الكريم.

وأيضًا من الأسباب: أن الله مد في عمره كثيراً، فهو تُوفي سنة ٦٨ من الهجرة بخلاف غيره من الصحابة كأبي بكر وعمر وغيرهم من الذين توفوا في وقت مبكر، فمد الله في عمره زمناً طويلاً جعله أيضاً يُكثر ويهتم بتفسير القرآن الكريم.

أيضاً من أبرز الصحابة الذين اهتموا بالقرآن الكريم **"ابن مسعود"** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو من المهاجرين، بل يُعد سادس رجل دخل في الإسلام، ومن الصفات الَّتِي أُثرت عن ابن مسعود أنه تلقى سبعين سورة من فِيِّ النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من أراد أن يقرأ القرآن غضًا كما أُنزل فليقرأه بقراءة عبد الله بن مسعود».

وَالنَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيضاً أمر عبد الله بن مسعود أن يقرأ عليه القرآن فقرأ عليه سورة النساء، وَهذَا كله يدل عَلَىٰ شرف هذَا الرجل العظيم وهو عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقد توفي سنة ٣٢، وانظر إِلَىٰ الزمن والفارق بين ابن مسعود وبين ابن عباس ما يقرب من أكثر من ٣٠ سنة، فهذا الذي جعل ابن عباس في مقدمة الصحابة في التفسير.

ابن عباس بعد وفاة النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ توجه إِلَىٰ مكة وعاش فيها، وبدأ يدرس القرآن ويُعلم ويُوضح ويُفسر القرآن الكريم في مكة حَتَّىٰ ظهر ما يسمى عند أهل العلم بـ **"مدرسة تفسير مكة"**.

أما ابن مسعود فإنه توجه إِلَىٰ الكوفة، بعثه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَىٰ الكوفة مدرساً ومعلماً للناس في ذلك، فمكث في الكوفة يُدرس الناس ويُعلمهم ويفسر القرآن الكريم، مكث هناك هٰذِه المدة فلذلك برز في التفسير وله تلاميذ وسُميت مدرسته بـ **"مدرسة أهل الكوفة"**.

أيضًا من الصحابة ممن برز في التفسير **"عليْ"** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو أيضاً عاش في الكوفة؛ لأنه توجه إلى ذلك المكان بأمر من عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثم مكث في ذلك حَتَّىٰ تولى خلافة المسلمين وهو في الكوفة وأنشأ مدرسته المعروفة **"مدرسة التفسير بالكوفة"**، وظهر له تلاميذ كثيرون في ذلك الوقت، وهو كما هو معلوم قد توفي سنة أربعين من الهجرة.

من أبرز الصحابة أيضاً غير هؤلاء الثلاثة **"أُبي بن كعب"** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأُبي بن كعب من صحابة النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أهل المدينة من الأنصار، وإن كان قد تُوفي مبكراً لأنه توفي سنة إحدى وعشرين أو عشرين أو ما يقارب ذلك، إلا أنه كان ممن لازم النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن فضائل هٰذَا الرجل أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أوحى إِلَىٰ النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمره أن يأمر أُبي بن كعب أن يقرأ عليه سورة **"لم يكن"**، فقال أُبي: «**أسماني الله عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: نعم سماك الله عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: ليقرأ عليك أبي بن كعب، فبكىٰ أُبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**»، وَالنَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعا له، قال له: «**لِيَهنِكَ العِلمُ أبا المِنذِرِ**»، فدعا له النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلذلك هو لازم النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولازم مكانه بعد وفاته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فمكث في المدينة ولم يخرج منها وبدأ يُدرس حَتَّىٰ عُرفت مدرسته بـ **"مدرسة أهل المدينة"**، وظهر له تلاميذ كثيرون تعلموا العلم ودرسوا القرآن وفسروه وظهر عدد كبير منهم في ذلك الوقت.

هؤلاء هم الصحابة الأجلاء أو هم أبرز الصحابة، مع ألا يفوتنا أن نعرف أن كثيرًا من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من برزوا في التفسير كأبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وغيرهم من الصحابة، لكن

هؤلاء الأربعة هم الذين اشتهروا من بين صحابة النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ملازمة القرآن وتدريسه وإنشاء هٰذِه الحلقات وَهٰذِه المدارس الَّتِي عُرفت.

هنا مسألة مهمة وهي: هل يُعد تفسير الصحابة كتفسير النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بمعنى أنه لازم لَا بُدَّ ولزامًا علينا أن نأخذ بتفسير الصحابة أو لا نأخذها؟ أو مَتَىٰ نأخذ تفسير الصحابة ومَتَىٰ نردها؟

نقول: أولًا حَتَّىٰ نعود إِلَىٰ تفسير النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإننا نقول: إن تفسير النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أجل التفاسير ولا يُعلى عليه؛ لأنه تفسير بالوحي، لكن اشترط أهل العلم لذلك صحة السند، يعني ليست كل ما جاءك أَوْ كل ما سمعت أن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسر هٰذِه الآية أن نأخذ به، وإنما لَا بُدَّ أن نتأكد من صحة هٰذَا السند وأن هٰذِه الأحاديث صحيحة؛ لأن كما سيأتينا أن التفاسير المأثورة أو الأحاديث أو أقوال الصحابة دخلها الصحيح والضعيف، فلذلك لَا بُدَّ من التمييز، لا نقبل كل ما يُقال: أن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسر هذه الآية، إلا حَتَّىٰ نتأكد من صحة ذلك السند ومن صحة تلك الرواية، هٰذَا في جانب تفسير النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

كذلك في جانب تفسير الصحابة: نحن نعرف أن الصحابة كانت أحاديثهم وكانت أقوالهم ورواياتهم وتفسيرهم كانت تُنقل بالروايات، لم يكن هناك شيء اسمه تدوين كتب وتأليف مؤلفات وإنما كانوا يتناقلونها في صدورهم المشافهة والرواية، ومضت مدة طويلة عَلَىٰ هٰذِه الطريقة.

فنقول في تفسير الصحابة: الأصل فيه القبول ويجب عَلَىٰ الإنسان أن يقبله وأن يأخذ بأقوال الصحابة إِذَا صحت أسانيدها، إذا ثبتت هٰذِه الأقوال وصحت أسانيدها وجب قبولها، ولذلك حذر أهل العلم واهتم أهل العلم كثيرًا في هٰذِه الأحاديث المأثورة، لا نقول إننا نأخذ بكل ما ورد وإنما لابد أن نُميز الصحيح من السقيم.

ولذلك كما سيأتينا أن ابن عباس ورد عنه أحاديث تفسير كثيرة جدًا، ولكن إِذَا نظرنا في هٰذِه التفسير نجد في أسانيدها من تُرد روايته وأكثرها، ولذلك دخل الوضاعون ودخل الكذب عن طريق تفاسير الصحابة، وأشهر التفسير الَّتِي دخلها الوضع والكذب هو تفسير ابن عباس، **لماذا؟**

أولًا: لأن ابن عباس اشتهر بين الصحابة بالتفسير ودعوة النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وملازمة التفسير، فبدأوا ينسبون إليه تفاسير كثيرة، هٰذَا من وجهه.

الوجه الثَّانِي: لقُربه من بيت النبوة فهو أقرب الناس إِلَىٰ بيت النبوة هو وعليْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لكنه كان هو الأكثر.

والسبب الثَّالِث: لأن من سلالته من تولى خلافة المسلمين في الدولة العباسية، فبدأ الوضَّاعون يتقربون إِلَىٰ الخلفاء في ذلك الوقت بأحاديث أو بآثار ينسبونها لابن عباس، فيأتون بأحاديث في تفسير الآيات تدل عَلَىٰ فضائل مثلًا آل البيت أو تدل عَلَىٰ فضائل الخلافة العباسية أو تدل عَلَىٰ فضائل كذا وكذا، وينسبون هٰذِه التفسير لابن عباس، فلذلك اشتهرت تفاسير كثيرة، فذلك يُحذر كل الحذر من هٰذِه الروايات الَّتِي تُروى، لا يجوز للإنسان أن يقبل أي رواية، وإنما لابد أن يسأل أهل العلم وأن يمحص هٰذِه الروايات وينظر فيها، فمنها المقبول ومنها المردود ومنها المكذوب ومنها الموضوع، فلابد من النظر والتمييز.

ولذلك اهتم أهل العلم بتمييز حَتَّىٰ يعني الآن ولله الحمد ظهر تفسير ابن عباس تفسيرًا صحيحًا وطُبع، فعلى من أراد أن يقرأ في تفسير ابن عباس أن يسأل أهل العِلم وأن يبحث عن التفسير الصحيح الَّذِي نُقل أو أخذ من الكتب الصحيحة كالبخاري ومسلم وغيرها من الكتب الصحاح.

ولذلك هناك كتاب مشهور يمكن أن يجده البعض الكثير في المكتبات العامة بعنوان **"تنوير المقباس من تفسير ابن عباس"**، هٰذَا جله كذب عَلَىٰ ابن عباس، جله وأكثره كله روايات مكذوبة، لذلك يُحذر من هٰذَا الكتاب أشد الحذر **"تنوير المقباس في تفسير ابن عباس"**.

❑ نعود لتفسير الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

قلنا: أن تفسير الصحابة تُقبل تفسيرهم وتعد من أجل التفاسير بعد تفسير النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نعرف أن الصحابة تميزوا بمزايا كثيرة، ونعرف طريقتهم في التفسير.

أولًا من طريقتهم ومنهجهم في التفسير: أنهم دائمًا يهتمون إِذَا سُئلوا عن آية أو أرادوا أن يفسروا آية أنهم أول ما يبحثون أن يفسروا القرآن بالقرآن؛ لأن من أجل وأعظم وأفضل التفسير أن يُفسر القرآن بالقرآن، فما ذُكر في موضع شُرح أو بُين في موضع آخر:

﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: ٣٧]، ما الكلمات؟ ذُكرت في سورة الأعراف: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ١]، أين يُتلى علينا؟ ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾ [المائدة: ٣].

فنجد أن القرآن يُفسر بعضه بعضًا، نجد سورة مختصرة، نجد قصة من قصص القرآن تُذكر في موضع مختصرة ونجدها في موضع مبسوطة ومُتوسع فيها، فهذا من تفسير القرآن بالقرآن، وهو من أجل التفاسير وأفضلها عَلَىٰ الإطلاق.

فالصحابة كان من طريقتهم، أول ما يبدؤون بتفسير القرآن عندما تأتيهم آية أن يُفسروا هٰذِه الآية بمواضع أخرى أو بتفسير القرآن بالقرآن، فنجد هنا مثلًا بعض المواضع نجدها مطلقة ومقيدة، بعضها عامة وبعضها خاصة، فتجد الصحابة ينهجون هٰذَا المنهج.

كذلك من طرق الصحابة ومنهجهم في تفسير القرآن: أنهم إذا لم يجدوا لهٰذِه الآية تفسيرا في القرآن الكريم فإنهم مباشرة يتوجهون إِلَىٰ الأحاديث الواردة عن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فما سمعوه عن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تفسير آية القرآن فسروا القرآن بها ولا يتجاوزون ذلك أبدًا، لا يتجاوز الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أن يتخطوا تفسيرًا لآية في القرآن الكريم قد فُسرت عَلَىٰ لسان النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذا لم يجدوا ذلك فإنهم يجتهدون في ذلك ويستنبطون، وهم أهل الاجتهاد والاستنباط، فهم أولًا عاصروا النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشاهدوا التنزيل وهم من فصحاء العرب وبلغائهم، وقد اختارهم الله سبحانه وتعالى لصحبة نبيه وجالسوا النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهم من أجل من يفسر القرآن الكريم ويعتني به، فلذلك عندهم آلات الاجتهاد وفهم لغة العرب وفهم القرآن الكريم ومواقع نزوله، فهم عرفوا أسباب نزوله، فإذا سُئلوا عن آية عرفوا معانيها وعرفوا أسباب نزولها ففسروها، كذلك معرفة أسباب النزول، عندهم أيضًا قوة الفهم والاستنباط مع تفاوت في ذلك فيما بينهم.

بعد فترة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومُضي عصر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بدأت مرحلة جديدة من مراحل التفسير وهي مرحلة التابعين، والتابعون هم الذين تلقوا التفسير وتلقوا هٰذَا العلم من

الصحابة فهم تلاميذ الصحابة، وكل مدرسة من مدارس الصحابة الَّتِي ذكرناها لهم تلاميذ، فابن عباس في مكة له تلاميذ كثيرون منهم مثلًا **"مجاهد"** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومنهم مثلًا **"قتادة"** أَيْضًا أخذ العِلم، ومنهم **"طاووس"**، وعدد كبير ممن تلقوا، أيضًا **"عكرمة"** مولى ابن عباس، و **"سعيد ابن جبير"**، وغيرهم ممن أخذوا العلم والتفسير من ابن عباس، وكذلك في الكوفة وفي المدينة وغيرها ممن اشتهر من التابعين في ذلك الوقت.

المرحلة الثالثة من مراحل التفسير: هي مرحلة التابعين، وأن هؤلاء التابعين رحمهم الله تلقوا تفاسيرهم وأوضحوا هٰذِه التفاسير عن طريق الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

❍ **ما منهج التابعين في ذلك؟**

بلا شك أن منهجهم منهج الصحابة، فكانوا يفسرون القرآن من القرآن، التابعون هم تلاميذ الصحابة وتعلموا عَلَىٰ أيدي الصحابة وأخذوا العلم عنهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فهم كانوا ينهجون منهج الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أو منهج أبرز من برز من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في تفسير القرآن الكريم، فكانوا يفسرون القرآن بالقرآن، فإذا لم يجدوا القرآن بالسنة، فإذا لم يجدوا فسروا القرآن بأقوال الصحابة، فإذا لم يجدوا تفسيرًا؛ لأن اتسعت دائرة الإسلام ودخل كثير من الأعاجم وغيرهم في بلاد المسلمين وتوسعت بلاد المسلمين ووُجد عدد كبير من التابعين ممن انتقلوا إِلَىٰ بلاد الإسلام في أماكن مختلفة وفي أمصار المسلمين، فلذلك نشروا العلم ونشروا أقوال الصحابة وظهر لهم هناك أماكن وتفسير في هٰذِه المواضع، لكن كما ذكرنا أنهم كانوا يعتمدون عَلَىٰ تفسير القرآن بالقرآن أو بالسنة أو بأقوال الصحابة أو أنهم يجتهدون لتوفر آلة الاجتهاد عندهم وهم علماء فهم تلقوا تفسيرهم وتلقوا علمهم من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، شاهدوا الصحابة، سمعوا، عرفوا أسباب النزول، عندهم التمكن بلغة العرب، فلذلك كان حريٌّ أن يجتهدوا في القرآن الكريم وأن يوضحوا معانيه.

لو نعود كما ذكرنا في سابق كلامنا أن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يفسر القرآن كاملًا، هل الصحابة فسروا القرآن كاملًا أم لم يفسروه؟ وهل التابعون فسروا القرآن كاملًا؟

نقول: أن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فسروا أغلب القرآن الكريم وإن لم يكن قد فسروه كاملًا، وما أُثر أو ما قيل: أن ابن عباس فسر القرآن الكريم أو غيره، فإنهم فسروا ما تحتاج له الأُمَّة أو فسروا ما يُحتاج إليه في ذلك الوقت، ولم يفسروا آية آية.

كذلك التابعون: التابعون أيضًا توسعوا في التفسير أكثر من الصحابة، ولكنهم بدأوا يتوسعون ولكن اتسعت دائرة التفسير عندهم، ونستطيع أن نقول إن التابعين فسروا القرآن كاملًا من أوله إِلَىٰ آخره كمجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره من كبار التابعين ممن اشتهر بالتفسير أنهم فسروا، يعني مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والحسن وغيرهم، هؤلاء أُثرت عنهم تفاسير كاملة للقرآن الكريم، لكن التفاسير كانت تُنقل بالرواية والمشافهة.

عرفنا أن تفسير النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجب قبوله إذا صح إسناده، إذا صحت الرواية عن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجب عَلَىٰ المسلم أن يقبله، وليس له أن يفسر القرآن أو يأخذ برأي آخر غير تفسير النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإذا وجد في كتب التفاسير تفسير للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيجب عليه أخذه إذا صح سنده.

ونقول: الحقيقة هٰذِه المقدمة نذكرها قبل الدخول في كتب التفاسير الَّتِي أُلفت، هٰذِه مقدمة أساسية إذا لم يعرفها طالب العلم ولم يعرف بداية التفسير ونشأته والطرق الَّتِي سلكها أهل العِلم وَالَّتِي سلكها التفسير والمراحل الَّتِي مر بها، إذا فقدها طالب العلم ولم يعرفها ولم يتعرف عليها ثُمَّ دخل عَلَىٰ كتب التفسير فإنه سيحدث عنده إشكالات كثيرة، فلذلك نبدأ نحن في بداية نشأة التفسير والمراحل الَّتِي مر بها إِلَىٰ أن نصل إِلَىٰ المؤلفات الَّتِي أُلفت فيه؛ لأن المؤلفات لم تظهر إلا بعد مضي المئة الأولى تقريبًا، يعني القرن اَلْأَوَّلُ والمئة الْأُولَى لم تظهر فيه مؤلفات في التفسير ولا في غيرها، وإنما كان أكثر العلم يُنقل بالمشافهة ويُنقل بالروايات، لم يكن هناك تدوين وتأليف لكتب أهل العلم إلا ما ندر جدًا.

- عرفنا أنه يجب قبول تفسير النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هل يجب قبول أقوال الصحابة؟

نقول: نعم يجب، إذا وجدت في كتب التفسير تفسيرًا لأحد الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وعرفت سنده وعرفت أنه من التفسير الصحيحة يجب عليك أن تأخذ به، ولا يجوز أن نحيد عنه ولا يجوز أن ننصرف عنه ونُفسر أو نأخذ بأقوال أخرى مقابل.

مثلًا: لو جئنا عَلَىٰ موضع من مواضع التفسير الَّتِي فسرها النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو فسرها الصحابة فلا يجوز أن نعدل عنها إِلَىٰ تفسير آخر.

عَلَىٰ سبيل المثال: الصلاة الوسطى، ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، ما المراد بالصلاة الوسطى؟ نجد أقوال كثيرة جدًا: قيل إنها صلاة العشاء، وقيل صلاة المغرب، وقيل صلاة العصر، وقيل صلاة الظهر، وقيل صلاة الفجر، وقيل الصلوات كلها، وقيل إنها تتنقل، لكن إذا نظرنا في تفسير النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجدنا أنه ثبت عنه أنه فسّر الصلاة الوسطى بصلاة العصر، في غزوة الخندق قَالَ: «**حبسونا عن الصلاة الوسطىٰ صلاة العصر**»، فثبت عن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه فسّر الصلاة الوسطى بصلاة العصر، فلا يجوز أن نفسرها بالمغرب أو العشاء أو الظهر أو الفجر، ما دام ثبت عن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هٰذَا التفسير فليس لك أن تعجل عن هٰذَا التفسير.

أو أقوال الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، إذا ثبت أقوال عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فلا يجوز العدول عنها إِلَىٰ تفاسير أخرى، هٰذِه قواعد أساسية يجب علينا أن نفهمها ويجب علينا أن نستوعبها.

فحكم تفسير الصحابة: يجب الأخذ به ما لم يتعارض مع حديث النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو يكون سنده واهيًا أو غير مقبول، فإن صح سنده وجب الأخذ به.

كذلك أقوال التابعين: هل يجب علينا أن نأخذ بها؟ إذا وجدنا آية لم نجد لها تفسيرًا لا في القرآن ولا في السنة ولا في أقوال الصحابة ثُمَّ وجدنا فيها أقوال التابعين كتفسير مثلًا الحسن البصري أو قتادة أو تفسير سعيد بن جبير أو غيرهم، **هل يجب علينا أن نأخذ بأقوال الصحابة التابعين أو لا يجب؟**

من العلماء من قَالَ: يجب علينا أن نأخذ، ومنهم من قَالَ: ليس واجبًا أن نأخذ بأقوالهم.

والصحيح في ذلك: أن نعرف أن التابعين هم تلامذة الصحابة، وأكثر علمهم أخذوه من الصحابة، لم يأخذوه من تلقاء نفسهم، ولم ينزل عليهم وحي، ولم يذهبوا إِلَىٰ غير الصحابة حَتَّىٰ يتلقوا

هٰذَا العلم، وإنما هم لازموا الصحابة وأخذوا العلم منهم، فعلمهم الَّذِي بين أيديهم هو علم الصحابة بلا شك.

فنقول: بلا شك إنه لزامًا أن يؤخذ بأقوال التابعين إذا اتفقت أقوالهم، أما إذا اختلفوا فلا يجب، فإذا وجدنا أقوالًا للتابعين أو إِذَا وجدنا تفسيرًا للتابعين قد اتفق أكثر أجلاء أو أكثر كبار التابعين عليه واتفقت أقوالهم عَلَىٰ تفسير هٰذِه الآية وكلٌ مفسرها بهذا الرأي فيجب علينا أن نأخذ به.

أما إذا وجدنا أن تفاسيرهم قد اختلف فنجد مثلًا هذا يفسر بكذا وهذا يفسر بكذا، فلا يجب عليك، أَمَّا أن تأخذ به لا مانع، لكن لا يجب عليك بمعنى أنك إذا تركته لا تأثم أو إذا أخذت بتفسير غيرهم لا تأثم، بخلاف ما تقدم كتفسير النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو تفسير الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

لكن كما ذكرنا لَا بُدَّ من النظر في الأسانيد، مرحلة النبوة مرحلة عصر النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومرحلة عصر الصحابة ومرحلة عصر التابعين لَا بُدَّ من التثبت في أسانيدها، أما أن نأخذ كل ما ورد عن الصحابة أو التابعين أو غيرهم فلا يمكن هٰذَا، لَا بُدَّ من النظر فيها والتأمل فيها.

كما ذكرت لكم: في عصر التابعين أو في آخر عصر التابعين وبداية المئة الثانية بدأ ما يُسمى بـ **"مرحلة تدوين التفاسير"**، فبدأ أهل العلم يحفظون تفاسيرهم في كتب وفي مدونات، هم كانوا يتناقلونها بالمشافهة وبالأسانيد وذلك في عصر عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ، فإنه لما رأى توسع البلاد الإسلامية ورأى دخول كثير من غير المسلمين في الإسلام ورأى أن آلة الحفظ عندهم تضعف وقل العلماء ومات كثير من حفظة السنة ومن حفظة العلم ومن من يحملون العِلم، فرأى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يجمع الآثار الواردة عن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في كل فنون العِلم، ومن هٰذِه الفنون فن التفسير، فأمر بجمع السُّنَّة.

والسنة تشمل أقوال النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأفعاله، وتدخل في ذلك أقوال الصحابة إذا قلنا بالآثار الواردة في سنة النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآثار الصحابة، فبدأ يُدون علم التفسير ضمن كتب السُّنَّة، ولذلك لو نقرأ في كتب السنة كصحيح البخاري نجد كتاب التفسير عند البخاري، ومسلم نجد كتاب التفسير، والسنن الأربعة وغيرها والمسانيد والمعاجم نجد هناك آثار كثيرة في تفسير القرآن الكريم سواء رُفعت للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو كانت موقوفة عَلَىٰ الصحابة أو كانت من أقوال

التابعين نجدها في كتب الأحاديث، هٰذِه الفترة الأولى وَهٰذِه المرحلة الْأُولَى الَّتِي جُمعت فيها ودُونت فيها أقوال التفاسير في كتب السنة.

ثُمَّ بعد ذلك جاءت مرحلة أخرى: وهي تفسير القرآن استقلالًا عن السُّنَّة، فبدأ العلماء يُفسرون القرآن أو بدأوا يجمعون التفاسير الواردة عن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وعن التابعين في كُتب مستقلة، مثل تفسير **"عبد الرزاق بن همام الصنعاني"** وهو شيخ الإمام أحمد، أظنه توفي في ٢١٠ هـ أو ما يقارب ذلك، وله كتاب اسمه **"تفسير القرآن العظيم"**، ابن أبي حاتم كذلك قام بتفسير القرآن أو بجمع كل التفاسير الواردة عن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعن الصحابة وعن التابعين وجمعها في تفسير، وغيرهم ممن اشتهر في ذلك الوقت من العلماء الذين جمعوا التفاسير للنبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتفاسير الصحابة، هٰذِه مرحلة جُمعت فيها التفاسير المأثورة كلها في كتب التفاسير كتفسير عبد الرزاق وتفسير ابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر النيسابوري وغيرهم ممن اهتموا بجمع التفاسير المأثورة، ولم يدخل في ذلك شيء من أقوالهم أو من كلامهم وإنما كانوا يجمعون التفاسير المأثورة عن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعن صحابته وعن التابعين.

ثُمَّ انتقلت مرحلة أخرى وهي مرحلة التوسع في التفسير، وهو إيراد الروايات عن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعن الصحابة وعن التابعين ثُمَّ عرضها ومناقشتها وترجيحها والكلام حولها والتوسع في التفسير، وكان من أجل التفاسير الَّتِي ظهرت في ذلك الوقت هو تفسير ابن جرير الطبري **"جامع البيان عن تأويل آي القرآن"**، وهذا سيأتي الكلام عنه بتوسع، فهو جمع تفسير جمع الآثار كلها الواردة عن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعن الصحابة وعن التابعين، ثُمَّ بدأ يناقش ويُرجح ويتكلم عن ذلك.

إذًا: هٰذِه المراحل التي مر بها تفسير القرآن العظيم في مراحل تدوينه الَّتِي مر بها التفسير في ذلك الوقت، إِلَىٰ تقريبًا القرن الثالث، وفي هٰذِه المراحل مر بها التفسير في هٰذِه الفترة.

بعد ذلك نستطيع أن نقول إنه في هٰذِه المرحلة: **أن التفسير انقسم إِلَى قسمين عظيمين أو قسمين هامين:**

☜ التفسير المأثور، وهو كل ما أُثر عن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو عن الصحابة أو عن التابعين، وَهٰذَا يسمى **"التفسير المأثور"** كما ذكرنا سابقًا كتفسير عبد الرزاق وعبد بن حميد وتفسير ابن المنذر وتفسير ابن أبي حاتم وغيرهم الذين اهتموا بالتفسير المأثورة، ومن هؤلاء أيضًا ابن جرير الطبري وغيره، فهؤلاء تسمى تفاسيرهم بالتفاسير المأثورة.

☜ ما يقابله يسمى **"التفسير بالرأي"** وهو الَّذِي يعتمد عَلَىٰ الاجتهاد والاستنباط وفهم الآيات، فتجد المفسر عنده آلة الاستنباط وآلة الاجتهاد والفهم، فبعد النظر في تفسير الصحابة وغيرهم يجتهد في بيان هٰذِه التفاسير وإيضاحها.

❍ **فلذلك نستطيع أن نقول إن التفسير انقسم إِلَى قسمين:**

- تفسير بالأثر.
- وتفسير بالرأي.

أَوْ:

- تفسير بالمأثور.
- وتفسير بالاجتهاد.

✍ هذان طريقان من طرق التفسير لَا بُدَّ للشخص أن يفهمها.

❑ **هل نقبل هذه التفاسير؟ أَوْ ما الَّذِي نقبله: التفسير بالمأثور أم التفسير بالرأي؟**

مثل ما ذكرنا سابقًا: التفسير بالأثر لا نقبله أبدًا إلا إِذَا صح، ولذلك سيأتينا الآن أن هناك تفاسير كثيرة وُضعت عَلَىٰ النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعَلَىٰ الصحابة، فإذا قلنا: نقبل التفسير بالأثر؟ نقول: لا نقبله إلا إِذَا صح.

❑ **هل نقبل التفاسير بالرأي؟**

نقول: التفاسير بالرأي إذا تمت الشروط في المُفسر بالرأي قُبِل تفسيره، وهو ما يسمى بـ **"التفسير المحمود"**، فَهٰذَا يُقبل، أما هكذا فلا، فَلَا بُدَّ أن نُميز: مَتَىٰ يُقبل التفسير بالأثر؟ إِذَا صح سنده ورأينا أنه من الأحاديث الصحيحة أو الآثار الصحيحة نعم نقبله، إذا وجدناه ليس له آثار صحيحة أو ليس له أسانيد صحيحة فلا يجوز قبوله بل يجب رده.

ولذلك اهتم أهل العلم بتمييز هٰذِه الآثار والنظر فيها، بل يتعقب كثير من أهل العلم الآثار الواردة ويبينون ضعفها ويبينون صحتها.

إذًا: هٰذَا ما يسمى بالتفسير بالأثر، ونعرف أن التفسير بالأثر -كَمَا تَقَدَّمَ- معنا أجلها تفسير القرآن بالقرآن، ثُمَّ تفسير بالسنة، ثُمَّ بأقوال الصحابة، ثُمَّ بأقوال التابعين، فَهٰذَا ما يُسمى بـ **"التفسير بالأثر"**، سيأتينا الآن أن التفسير بالأثر لا يُقبل إلا إذا تمت الشروط فيه.

❍ **التفسير بالرأي:**

نعرف أن التفسير بالرأي أيضًا عَلَىٰ نوعين:

- تفسير بالرأي المقبول المحمود الصحيح الَّذِي عَلَىٰ المنهج الصحيح وَالَّذِي يكون صاحبه قد تمت فيه شروط الاجتهاد وأنه حقيق وجدير أن يجتهد ببيانه القرآن العظيم أو ببيانه وتوضيح القرآن الكريم، فَهٰذَا يُسمى بالتفسير المقبول التفسير المحمود، فَهٰذَا مقبول.
- أما الَّذِي يكون صاحبه متجرد عن اتباع الهوى، وكذلك يكون خبيرًا بأساليب العرب وبلغة العرب ويكون معتمدًا عَلَىٰ فهم القرآن ومعتمدًا عَلَىٰ فهم السُّنَّة، يعني ليس لأي إنسان أن يقوم ويُفسر القرآن من تلقاء نفسه.

وهنا وقفة التَّأمُّل: وهي أننا نسمع كثيرًا من بعض حلقات القرآن أو بعض الجلسات أنهم يأتون عَلَىٰ آية من القرآن الكريم ثُمَّ يقولون: **"يلا أنت أعطنا رأيك فيها تأمل وتدبر"**، الله عَزَّ وَجَلَّ أمرنا بالتدبر ولازم نتدبرها جميعًا، نجلس نتدبر ونتفكر وكل واحد يعطينا ما عنده ما فهمه من القرآن، نقول: ليس لهم ذلك إلا إِذَا كان عنده آلة اجتهاد وَالتَّدَبُّر، أما أي شخص من الناس يأتي ثُمَّ يتكلم في القرآن فنعرف أن هناك آيات وأحاديث وردت عن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التحذير من القول بالقرآن: ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٦٩]، ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ومَن قال في القرآنِ برأيِّهِ ، فليتبوَّأْ مَقعدَهُ مِن النَّارِ»، فهناك آثار وأحاديث وآيات تدل عَلَىٰ التحذير من أن الإنسان يقول برأيه.

فليس له أن يجتهد ويتأمل ويتدبر من تلقاء نفسه إِلَّا إِذَا كان عنده علم في الآية أو سبق أن قرأها وهو أحسن طريقة في التأمل وَالتَّدَبُّر، نقول: ما في مانع نجلس نتأمل ونتدبر القرآن الكريم أو نحث عَلَىٰ التأمل وَالتَّدَبُّر، لكن لَا بُدَّ أن يكون هؤلاء الأشخاص قد حددوا آية مثلًا من القرآن الكريم ثُمَّ عندما حددوا قالوا نرجع إِلَىٰ كلام أهل العلم وننظر فيه ثُمَّ نتأمل؛ حَتَّىٰ يكون عندك استعداد نفسي واستعداد علمي إلى أن تتدبر وتستنبط، أما أن تأتي غير مؤهل للتدبر ثُمَّ نقول: افتحوا المجال للتدبر، وتجد بعضهم يرسل الرسائل وكذا بآيات هو يعني أصلًا يتأملها من تلقاء نفسه ويمكن يكون التأمل عَلَىٰ خطأ، أو تأتيهم أحيانًا الرسائل فيها تدبر الآيات وهو أصلًا ما يعرف عنها هل هي صحيحة ثُمَّ يرسلها، لأنك قد تدخل في الإثم مع من يرسلها وأنت لا تعرف معناها، فينبغي للإنسان عند التأمل والتدبر فيما يسمى بالتفسير بالرأي المحمود أن يكون من الرأي المحمود، وأن يكون من أهل التفسير وأهل الرأي، وأن يكون من أهل العلم. أما أن يأتي كل شخص ويقول: تدبر وتأمل ويقول في القرآن برأيه، فَهٰذَا مُنزل خطير ينبغي الحذر منه.

حَتَّىٰ التفسير بالرأي المحمود يعني من العلماء من منعه في قرون سابقة، من العلماء من قَالَ: نكتفي بتفسير القرآن بالقرآن وبالسنة وبأقوال التابعين فهم كفونا، فينبغي أن نقف عند هٰذِه الحدود ولا نتجاوزها، فمن العلماء من منع مطلقًا التفسير بالرأي، ومنهم من أجازه إذا تمت الشروط، وَهٰذَا هو الصحيح؛ لأن هناك آيات كثيرة تدل عَلَىٰ التدبر، يعني هناك آيات التفكر في القرآن، آيات التذكر: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٥]، عندنا آيات تحث عَلَىٰ التدبر والتأمل والتفكر في القرآن الكريم، فَهٰذِه كلها تدل عَلَىٰ الجواز.

ولذلك في آية في سورة النحل: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، هٰذَا خطاب للنبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ}، ثُمَّ قَالَ بعدها: {وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}، فَهٰذَا دليل عَلَىٰ جواز التفسير بالرأي، وأفضل ما نصت عليه الآية أن نجمع بين الأمرين، نجمع بين التفسير بالأثر والتفسير بالرأي، فنبحث عن التفسير بالآثار الصحيحة فإذا وجدناها اكتفينا بها، إِذَا لم نجد فالمجال لك أن تتأمل وتنظر في القرآن الكريم وفي آياته، فَهٰذَا مما أُمر الإنسان بالتدبر والتفكر فيه إِذَا تمت فيه شروط التفسير وآدابه وضوابطه.

❍ **التفسير بالأثر:**

مثل ما ذكرنا لكم مَتَىٰ يُقبل؟ إِذَا صح سنده.

لماذا نقول: إِذَا صح سنده؟ لأن هناك روايات كثيرة وصلت إِلَىٰ الوضع وَإِلَىٰ الكذب في التفاسير، سواء كذب عَلَىٰ النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو عَلَىٰ الصحابة أو عَلَىٰ التابعين، كما ذكرنا وبينا أسباب ذلك.

❍ **فأسباب ضعف الرواية:**

أولًا: هو ظهور الوضع، وذكرنا أن من أسباب الوضع في التفاسير هو نشأة الفرق، تفرق الأمة وظهور الفرق كفرق الخوارج مثلًا، والصوفية، والرافضة، وغيرهم، هؤلاء تسببوا في وضع كثير من الأحاديث والآثار في تفسير القرآن الكريم عَلَىٰ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

كذلك قد يكون الانتماء السياسي سببًا في ذلك، يعني مثلًا الكذب عَلَىٰ النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو الكذب عَلَىٰ الصحابة في تفسير آية تُنسب إِلَىٰ دولة او إِلَىٰ حاكم أو إِلَىٰ كذا مما يُسمى بـ **"الانتماء السياسي"**.

وأيضا من أسباب الوضع: هو دخول كثير من غير المسلمين في الإسلام لغرض الكذب، كما فعل المستشرقون وغيرهم ممن دخلوا في الإسلام، وهم أيضًا من اليهود والمنافقين الَّذِينَ ادعوا الإسلام وكان قصدهم بذلك تشويه الإسلام والكذب أو إيراد بعض الأحاديث والآثار المكذوبة عَلَىٰ الصحابة أو عَلَىٰ التابعين أو عَلَىٰ النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

من أقوىٰ الأسباب: أنه حُذفت الأسانيد، حذف الأسانيد هو من أشد الأسباب الَّتِي دفعت، لو كانت الأسانيد موجودة لعرفنا الصحيح من السقيم، لكن عندما نقرأ في كتب التفاسير مثلًا **"تفسير ابن عباس"**، طيب من أي رواية؟ ابن عباس له تلاميذ كثيرون يروون عنه، من هم حَتَّىٰ نقبل ونرد؟ إذا جُردت الأسانيد وأصبح هكذا مجرد **"قول ابن عباس، قول ابن مسعود، قول علي، وقول كذا"** من غير أسانيد، فهذا يجعل الأمة يختلط عليها الصحيح من الضعيف، وَهٰذَا من أشد الطرق أو من أشد الأسباب الَّتِي دخل منها الوضع والكذب عَلَىٰ النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

بعد بيان هٰذِه الأمور وَهٰذِه الأساسيات وَهٰذِه القواعد، يمكن لنا أن ندخل عَلَىٰ التفاسير أو نأخذ أكثر أو نستطيع أن نمر عَلَىٰ بعض أشهر كتب التفسير، وحقيقة أيها الإخوة من الصعب جدًا أن نمر عَلَىٰ جل التفسير فالتفاسير بالمئات، لا نستطيع أن نعرضها في مثل هٰذَا الوقت اليسير فهي تحتاج إِلَىٰ وقت طويل جدًا لعرضها، ولذلك سنمر عَلَىٰ أشهر التفاسير الَّتِي يحتاجها طالب العلم وَالَّتِي هي منتشرة وموجودة في المكتبات، فطالب العلم إِذَا أراد أن يقرأ من كتب التفاسير لَا بُدَّ أن يكون عنده إلمام ومعرفة في هٰذِه الكتب ويكون عنده علم.

نأخذ أشهر هٰذِه التفاسير الموجودة في المكتبات، وهو تفسير **"جامع البيان"** لابن جرير الطبري، ومحمد بن جرير الطبري من المتقدمين في وفاته، فهو توفي سنة ٣١٠ فعاش في القرن الثَّالِث، فهو قريب من عهد النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن عهد الصحابة والتابعين، ولذلك جاء تفسيره من أجلّ التفسير وأفضلها، ومن مزايا هٰذَا التفسير أنه يلتزم الرواية بالأسانيد لا يحذف الأسانيد وإن وُجد فيه أسانيد ضعيفة، قد يكون هو رأى أنها صحيحة أو رأى أنها مقبولة أو رأى أنها مما يُستشهد بها لكنها في جلها أحاديث مقبول أو آثار مقبولة، فهو يلتزم الرواية بالأسانيد، هٰذِه من أميز هٰذِه التفاسير ومن أفضلها أنه يروي الآثار المأثورة عن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو عن الصحابة أو عن التابعين يرويها بأسانيدها، فيقول: حدثنا فلان، حدثنا كذا، إِلَىٰ أن يسوق السند كاملًا إِلَىٰ آخر السند.

من أفضل المزايا لهٰذَا التفسير: هو أن صاحبه محمد بن جرير الطبري عَلَىٰ عقيدة السَلَف، فهو صافي العقيدة، سلفي في العقيدة، وَهٰذِه أيضًا أهم ميزة أن تقرأ وأنت مطمئن للشخص لا يؤول ولا يُحرف ولا يُعطل هٰذِه الآيات الَّتِي تتعلق بالعقيدة، تقرأ وأنت مطمئن، ولذلك هو يُعد من تفاسير السلف، ويُعد من التفاسير الَّتِي أصحابها عَلَىٰ عقيدة سليمة.

ومن المزايا الَّتِي تميز بها: وإن كان التفسير يعد من التفاسير الكبيرة، هو يقع في ثلاثين جزءًا عَلَىٰ بعض الطبعات والطبعة المشهورة والمعروفة أنه كما سيأتينا من التفاسير الكبار، هنا أيضًا كذلك عناية بتوجيه الأقوال، هو عندما يورد أقوال الصحابة، يسوق سند عن ابن عباس وسند آخر عن ابن مسعود وسند آخر عن كذا وعن كذا، ثُمَّ إذا أورد الأقوال فإنه يختار ويرجح ويبين ويوجه هٰذِه الأقوال، فميزته هو عنايته بتوجيه الأقوال.

كذلك عنايته بإيراد القراءات؛ لأن بعض القراءات تكون تفسيرًا للقرآن العظيم، فهو يهتم بعرض القراءات الَّتِي تُفسر القرآن العظيم القراءات الَّتِي لها اهتمام بتفسير القرآن العظيم أو بترجيح الأقوال فإنه يهتم بذلك.

دقة الاستنباط له: عناية بالوقوف عَلَىٰ كثير من الآيات واستنباط الأحكام منها بدقة، فَهٰذَا من المزايا الَّتِي تميز بها هٰذَا التفسير، ولذلك أثنى عليه كثير من أهل العِلم، يقول ابن خزيمة عن تفسير ابن جرير الطبري: **"ما أعلم عَلَىٰ أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير الطبري"**، ويقول السيوطي عنه أيضًا: **"ابن جرير هو رأس المفسرين عَلَىٰ الإطلاق"**.

تفسيره إِلَىٰ فترة قريبة كان مفقودًا، يعني هو كان موجودًا ونقله كثير من أهل العلم، لكنه جاء في فترة فُقِد ولم يصل إليه أحد، إِلَىٰ فترة قريبة يعني قبل حوالي مئة سنة وصلوا إليه ووجدوه ولذلك أُخرج وطُبع، أول طبعة له كان سنة ١٣٢٣ من أكثر من مئة سنة طُبع هٰذَا الكتاب عندما ظهرت المطابع، لكنه قبل ذلك كان مفقودًا ولم يُعرف الكتاب إلا بعد ذلك.

قام الشيخ أحمد شاكر وأخوه محمود شاكر بتحقيق الكتاب، لكنهم لم يُحققوا الكتاب كاملًا وإنما وصلوا إِلَىٰ تقريبًا سورة إبراهيم يعني أقل من نصف القرآن حققوه تحقيقًا علميًا جديرًا، لكنهم لم يُتموا هٰذَا التفسير، وطُبع الآن بعدة طبعات كثيرة مشهورة لكن هٰذَا تحقيق الشيخ أحمد شاكر هو أفضلها، ولكن الكتاب بشكل عام سواء حُقق بتحقيق الشيخ أحمد أو غيره فالكتاب جدير بالقراءة والعناية والاهتمام، ولذلك أثنى عليه كثير من أهل العلم، كما قال أبو حامد الإسفراييني: **"لو سافر رجل إِلَىٰ الصين"**، يعني في زمانهم الصين كانت أبعد شيء، والصين تطلق عَلَىٰ الشرق سواء قلنا الصين أو ما بعد الصين كاليابان مثلًا ونحوها، وكانوا يسمون هٰذِه المنطقة كلها منطقة الصين، وهي بعيدة في زمانهم عَلَىٰ الإبل، فيقول: **"لو سافر أحد إِلَىٰ الصين حَتَّىٰ يحصل عَلَىٰ كتاب محمد بن جرير الطبري لم يكن ذلك كثيرًا"**.

وشيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة يقول: "وأما التفاسير الَّتِي في أيدي الناس فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبري، فإنه يذكر مقالة السلف بالأسانيد الثابتة وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين من المفسرين"، فَهٰذَا التفسير يُعد من أفضل التفسير بالمأثور، له عناية بالتفسير المأثور وكذلك يهتم

بترجيح الأقوال ويعرض لها، حَتَّىٰ إذا قرأ الإنسان فيه يقرأ وهو مطمئن ويقرأ وهو يعرف الراجح؛ لأنه يعرض الأقوال ثُمَّ يرجح، يقول: والذي نختاره وَالَّذِي نراه هو قول كذا وكذا، ثُمَّ يناقش الأقوال الأخرى، فله مزايا عظيمة.

التفاسير المأثورة كثيرة لكن هٰذَا أفضلها وأجلها لضيق الوقت، لدينا تفسير عبد الرزاق وتفسير ابن أبي حاتم وغيرهم من التفاسير الَّتِي طُبعت الآن وهي موجودة.

من التفاسير الَّتِي تُعد من التفسير بالأثر كذلك وقد جاء بعده بمراحل: هو تفسير يُسمى **"معالم التنزيل"** للحسين بن مسعود البغوي المتوفى سنة ٥١٠ تقريبًا، هو فقيه ومُفسر ومُحدث، معروف بعلمه وتقواه وورعه كما ذكر أهل العلم، وواسع المعرفة بالعلوم، وألف مؤلفات كثيرة منها **"شرح السنة"** وغيرها.

كتب هٰذَا التفسير، وَهٰذَا التفسير أثنى عليه شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة حَتَّىٰ قال: **"والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي، لكنه صان تفسيره عن الحديث الموضوع والآراء المبتدعة"**.

❍ **الثعلبي قبله لكن لم نعرض له لأسباب:**

أول شيء: كتاب التفسير الثعلبي يُسمى **"الكشف والبيان عن تفسير القرآن"**، الثعلبي قبله بزمن، ولذلك عُرف عن الثعلبي أنه يجمع كل ما ورد سواء صحيحًا أو ضعيفًا أو موضوعًا، ويوردها بأسانيدها، ألفه في وقته وكان هناك كثير من العلماء عَلَىٰ منزلة كبيرة، فهو يورد بالأحاديث ويُسند إليهم الأحاديث ويقول: **"أنتم عنايتكم بالأحاديث والحكم عليها"**، فهو يجمع الكل، كما قَالَ الشيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة سماه **"حاطب ليل"**، والذي يحطب بالليل يجمع كل شيء، كل ما وجد شيء وضعه ؛ لأنه لا يرى ولا يُبصر، فسمى صحاب هٰذَا صاحب كتاب التفسير الثعلبي سماه **"حاطب ليل"**؛ لأنه يجمع كل شيء، فلذلك لم نعرض له؛ لأنه فيه أقوال مبتدعة، وفيه أقوال ضعيفة، وفيه أقوال موضوعة، وفيه أقوال صحيحة، فرحمه الله كان صاحب ديانة وصاحب عِلم وصاحب معرفة، لكنه جمع كل؛ لأنه قَالَ: إنه كان في منهجه أنه يجمع كل ما ورد عن الصحابة والتابعين مما صح أو لم يصح، ويقول: **"أنا أُحيل القارئ إِلَىٰ النظر في أسانيدها"**.

لكن لما جاء البغوي بعده اختار منه ما صح وحرص البغوي عَلَىٰ أن يختصر تفسير الثعلبي ويورد فيه ما صح، وتفسير البغوي مطبوع في أربع مجلدات ومُحقق، ومع اهتمام البغوي وهو إمام مُحدث وله عناية بالأحاديث الصحيحة ومع ذلك هو حرص كل الحرص واشترط عَلَىٰ نفسه ألا يُورد إلا الأحاديث والآثار الَّتِي يأخذها من تفسير الثعلبي بأن تكون صحيحة، ومع ذلك وُجد في تفسيره بعض الأحاديث والآثار والأقوال الضعيفة، لكن كما قال شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة، شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة أثنى عليه، يقول: أنه صانه من الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة، ولكنه مع ذلك وُجد فيه، لكنه أسلم بكثير من الثعلبي، **فتفسير البغوي له مزايا:**

أولًا: ليس بالطويل الممل، وليس بالقصير المخل، وهو كتاب متوسط في أربع مجلدات، طالب العلم يستطيع أن يقرأ فيه ويتأمله وله عناية كبيرة بتفسير بالأثر، ولذلك يُعد من التفاسير المأثورة؛ لأنه يهتم بتفسير بأقوال الصحابة والتابعين، وقد يستطيع أن يجتهد فيها لكن الغالب عليه هو التفسير بالأثر.

من التفاسير الَّتِي نستطيع أن نمر عليها الآن عَلَىٰ عجالة: "تفسير ابن عطية"، تفسير ابن عطية الأندلسي وكتابه اسمه **"المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"**، وابن عطية معروف من علماء الأندلس، توفي سنة ٥٤١، فهو من تفاسير المغاربة، عندنا تفاسير مشارقة وتفاسير مغاربة، تفاسير المشارقة مثلما ذكرنا: ابن جرير الطبري، البغوي مشرقي؛ لأنه في بغداد، أما ابن عطية الأندلسي من تفاسير المغاربة، ولذلك لَا بُدَّ أن نلاحظ هناك فروق وتميز بين هذه المرحلة وبين هٰذِه المرحلة؛ لأن المغرب والأندلس بعيدة عن بلاد المشرق، فتجد هؤلاء لهم تميز في تفسير القرآن الكريم، ومع ذلك كان يستفيد بعضهم من بعض ويأخذ بعضهم من بعض.

ابن عطية رَحِمَهُ اللَّهُ كتب تفسيره هٰذَا وطُبع وهو مطبوع الآن في أربع مجلدات، وهو تفسير متوسط، يُعد من التفاسير بالمأثور، لكن إذا تأملناه نجد أنه ليس تفسيرًا بالمأثور بحتًا أو صرفًا وإنما يغلب عليه، هو يهتم ويعتني بتفسير القرآن بالقرآن والسنة، ولكنه يجتهد ويجتهد اجتهادات كثيرة ويُورد أقوال العرب والأشعار، فله مزايا: يهتم بالمسائل اللغوية كثيرًا ويستشهد لها بأشعار العرب.

يقول ابن جزي يُثني عَلَىٰ كتاب ابن عطية: "أما ابن عطية فكتابه في التفسير أحسن التأليف وأعدلها، فإنه اطلع عَلَىٰ تأليف من كان قبله فهذبها ولخصها، وهو مع ذلك حسن العبارة، مسدد النظر، محافظًا عَلَىٰ السنة"، وعبارة **"محافظًا عَلَىٰ السنة"** المقصود أنه يهتم بسنة النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبأقوال الصحابة، لكنه في عقيدته أشعري، ابن عطية يحذر الإنسان عندما يقرأ في تفسير ابن عطية، تفسير البغوي عَلَىٰ مذهب السنة والجماعة، تفسير ابن جرير الطبري يعد من كتب التفسير عَلَىٰ مذهب السنة وَالْجَمَاعَة، لكن التفسير الْثَّالِث هٰذَا الَّذِي بين أيدينا **"تفسير ابن عطية"** كما سيأتينا كلام شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة يقول: وتفسير ابن عطية وأمثاله أتبع للسنة والجماعة وأسلم من البدعة من غيره من التفسير، ولو ذَكَرَ كلام السلف الموجود في التفاسير المأثورة عنهم عَلَىٰ وجهٍ لكان أحسن وأجمل، فإن كثيرًا ما يُنقل من تفسير محمد بن جرير الطبري وهو من أجل التفاسير المأثورة وأعظمها قدرًا، ثُمَّ إنه يدع ما نقله ويحكي كلام أهل العلم أو كلام أهل الكلام، فهو يفسر وإذا مر عَلَىٰ آيات الصفات وآيات العقيدة فإنه يحرفها ويسلك فيها مسلك الأشاعرة فهو عَلَىٰ مذهب الأشاعرة.

الطالب: ....

الشيخ: يختلف، في أربع مجلدات، في ست مجلدات، يختلف من طبعة لطبعة؛ في طبعة عَلَىٰ أربع مجلدات، في طبعة في ست مجلدات أو خمسة، يختلف يعني، لكنه يعني طُبع عَلَىٰ أكثر من طبعة، كما سيأتينا ممكن أن نقول مثلًا: البغوي قد يكون أكثر وقد يكون أقل، فالطبعات تختلف قد تكون مضغوطة، تفسير السعدي كما سيأتينا في سبع مجلدات وفي مجلد واحد، فهو يختلف من طبعة إِلَىٰ طبعة، فلا نستطيع الجزم، لكن نقول الأشهر أو مثلًا الطبعة المتداولة المشهورة قد تكون في ذاك، كما سيأتينا في كثير من كتب التفاسير.

إذًا: هٰذَا تفسير ابن عطية يعني وما ذكر حوله، أشهر أو ما يتميز به تفسير ابن عطية أنه يذكر الآية في تفسيره ثُمَّ يفسرها بعبارة يعني سهلة ويرد بالتفسير بالمأثور سواء في الأحاديث أو أقوال الصحابة أو يعني أقوال التابعين، ثُمَّ يناقش هٰذِه الأحاديث ويستشهد ويُكثر من الاستشهاد بالشعر العربي ويحتكم إِلَىٰ اللغة العربية كثير، عندما يناقش في مسائل ويناقش في تفسير بعض الآيات فإنه يحتكم إِلَىٰ

اللغة العربية، وعنده القدرة عَلَىٰ استشهاد بالأحاديث وعنده القدرة عَلَىٰ الترجيح والمناقشة حول ما يختاره من الأقوال.

ويتعرض للمسائل النحوية، فهو له باع طويل في المسائل النحوية وقدمه راسخة في النحو، فلذلك يورد ويرجح ويختار ويبين بعض الآيات الَّتِي يكون فيها إشكالات من الناحية النحوية، فهو يهتم بالصناعة النحوية ويورد كثير من القراءات، هٰذَا ما تميز به **"المحرر الوجيز"**: لابن عطية الأندلسي المغربي.

من أشهر التفاسير بالمأثور عَلَىٰ الإطلاق: تفسير **"القرآن العظيم"** لابن كثير، إسماعيل بن عُمر بن كثير، معروف أنه من علماء الشام، ويُعد من تفاسير المشارقة، ويُعد من علماء الشام، تُوفي سنة سبعمئة وأربعة وسبعين، شافعي المذهب، سلفي العقيدة؛ لأنه تلميذ شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة، وله مؤلفات كثيرة في فنون مختلفة في الفقه وفي التاريخ، له كتاب **"البداية والنهاية"**، وله في السنة أيضًا **"جامع المسانيد العشرة"** وغيرها، وكتابه هٰذَا يُعد من أشهر التفاسير بالمأثور، حَتَّىٰ عدّه بعض أهل العلم المرتبة الْثَّانِية بعد ابن جرير الطبري، المرتبة الْثَّانِية بعد ابن جرير الطبري يأتينا تفسير **"تفسير القرآن العظيم"** لابن كثير.

وجد قبولًا ذائعًا في العالم الإسلامي في زمن ابن كثير وبعد ابن كثير وَإِلَىٰ العصر الحاضر، وجد قبولًا وشهرة عالية، ما في شخص من طلاب العلم الصغار أو من غير طلاب العِلم إلا تسأله عن تفسير يقولك لك **"تفسير ابن كثير"**.

وطريقته معروفة: أنه يُفسر القرآن بعبارة سهلة موجزة ثُمَّ يجمع كثيرًا، حاول أن يجمع ليفسر، هو طريقته تفسير القرآن بالقرآن؛ لأنه سلك منهج شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة أنه أفضل الطرق تفسير القرآن بالقرآن كما ذكر شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة أن يفسر القرآن بالقرآن، أفضل طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن ثم بالسنة ثم بأقوال الصحابة ثم بأقوال التابعين، فنجد أن ابن كثير وهو تلميذ شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة طبق شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة في تفسيره.

فهو أول ما يبدأ في تفسير الآية يأتي عليها ويجمع كل ما ورد حولها من الآيات القرآنية، ثُمَّ ينتقل بعد ذلك إِلَىٰ كل ما وردها من الحديث وهو إمام في الحديث في السُّنَّة ولذلك يتعقب الحديث ويُبين

صحيحها من ضعيفها، وَهٰذِه ميزة وُجدت عند ابن كثير قد لا تجدها عند غيره من المفسرين، كذلك يحاول أن يورد أكثر ما ورد في تفسير هٰذِه الآية من أقوال الصحابة وأقوال التابعين، وهو يهتم بتفسير القرآن بالقرآن وبالسنة وأقوال الصحابة وأقوال التابعين، يسلك هٰذَا المسلك في كثير من مواضع التفسير، لا تكاد تجد موضع من مواضع التفسير عندما يفسره ابن كثير إلا ويسلك هٰذَا المسلك، وَهٰذِه من أفضل الطرق الَّتِي يُفسر بها القرآن العظيم.

وكذلك من مزايا هٰذَا التفسير "تفسير ابن كثير": أنه عندما يُرد الأقوال ويُرد التفاسير المأثورة فإنه يدخل هو بنفسه ويُرجح ويُناقش ويُميز بين الصحيح والضعيف ويتعقب ويختار، فله قدرته واجتهاده عَلَىٰ أن يختار ويُميز ويُرجح، فلذلك ترجيحه بين الأقوال وتضعيف بعض الروايات وتصحيح بعض الروايات تُعد ميزة واضحة في تفسير ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ.

كذلك يعني يُرد بعض الإسرائيليات كما يردها غيره، البغوي يرد إسرائيليات وابن جرير يرد إسرائيليات، لكن ميزة ابن كثير أنه عندما يُرد الإسرائيليات لا يتركها وإنما يتعقبها، والإسرائيليات لو وقفنا معها وقفة: هي الأقوال الَّتِي نُقلت عن اليهود والنصارى، نعرف أن من اليهود من دخل في الإسلام كعبد الله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الصحابة وككعب الأحبار ووهب بن منبه وغيرهم ممن دخل في الإسلام وكذلك ابن جريج وغيرهم ممن دخل في الإسلام وحسن إسلامهم، لكنهم في الأصل كانوا يهودًا أو نصارى ثُمَّ دخلوا في الإسلام وأصبحوا من علماء المسلمين، لكن عندهم روايات من التوراة حفظوها في صدورهم وبدأوا يفسرون؛ لأن هناك كثير من الآيات الَّتِي تُخاطب اليهود والنصارى أو تقص علينا ما جرى لبني إسرائيل، فهم ينقلون هٰذِه التفاسير من التوراة وغيرها مما حفظوها في صدورهم ثُمَّ يفسرون فيها القرآن، ولذلك بعض الصحابة وبعض التابعين، بل جُل التابعين نقلوا وأخذوا هٰذِه التفاسير من هؤلاء الأقطاب الَّذِينَ اشتهروا بالإسرائيليات.

الإسرائيليات هل نقبلها أو نردها؟

لو جاءك شخص وقال لك: كيف تقول الإسرائيليات ثُمَّ نجد أن ابن جرير الطبري عَلَىٰ جُل منزلته ومقامه والبغوي وابن عطية وابن كثير يوردون هٰذِه التفاسير ويوردون هٰذِه الإسرائيليات، **فهل نقبل أو نردها؟**

النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما سُئل عن الأحاديث والأقوال عَلَىٰ بين إسرائيل، قَالَ: «حَدِّثُوا عن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ»، وفي رواية قَالَ: «فلا تصدِّقوهم ولا تُكذِّبوهم».

فما موقف أهل العِلم مادام رُخص لهم، ما موقفهم في الروايات الإسرائيلية؟

قالوا: الروايات الإسرائيلية تنقسم إِلَىٰ ثلاث أقسام كما قسمها شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة في مقدمته:

- روايات إسرائيلية منقولة عن بني إسرائيل في تفسير القرآن الكريم لكنها موافقة للتفسير والقرآن الكريم، فَهٰذِه نقبلها.
- روايات إسرائيلية منقولة عن بني إسرائيل ومنقولة عن علماء بني إسرائيل الَّذِينَ دخلوا في الإسلام لكنها مخالفة لما وردها في ديننا سواء في القرآن أو في السنة، فَهٰذِه تُرد ولا يجوز أخذها.
- روايات إسرائيلية منقولة عن بني إسرائيل وعن علماء بني إسرائيل الَّذِينَ دخلوا في الإسلام لكنها لا نستطيع أن نقول إنها موافقة أَوْ مخالفة، ليست موافقة وليست مخالفة، يعني ليس هناك آيات تؤيدها أَوْ أحاديث وليس هناك آيات تردها أو أحاديث تردها، فَهٰذِه تجوز روايتها.

وإن كان الْأَوْلَىٰ تركها، لماذا؟ لأن عندنا كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ، وعندنا سنة النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأقوال الصحابة، فنحن في غنى عن أن نحتاج إِلَىٰ هٰذِه التفاسير، وخاصة أنهم حرفوا وغيروا وبدلوا، فلذلك نحن في غنى عن هٰذِه التفاسير.

وابن جرير وابن كثير كما ذكرنا يورد الإسرائيليات، لكن من ميزته أنه يتعقب هٰذِه الإسرائيليات ولا يتركها، وإنما يتعقبها ويحكم عليها في الغالب.

عرفنا أن تفسير ابن كثير حظي بالقبول في أوساط العالم الإسلامي في عصور مختلفة منذ عصر مؤلفه ابن كثير إِلَىٰ وقتنا الحاضر، ولذلك اهتم أهل العلم بهذا الكتاب وطُبع عدة طبعات واختصر أيضًا عدة اختصارات، من أشهر هٰذِه المختصرات هو اختصار الشيخ أحمد شاكر ويسمى بـ **"عمدة التفسير"**، هٰذَا من أفضل المختصرات لتفسير ابن كثير.

ما الَّذِي صنعه الشيخ أحمد شاكر؟

قام بحذف الأسانيد الَّتِي رأى أنها ضعيفة، وحذف الروايات الإسرائيلية، واختصر عَلَىٰ الروايات الصحيحة الَّتِي ذكرها ابن كثير، هناك مختصرات كثيرة لكن هٰذَا من أفضل المختصرات في تفسير ابن كثير.

هناك مختصرات كثيرة لا بأس بها، أغلب مختصرات تفسير ابن كثير مختصرات مقبولة، أغلبها سواء اختصار المباركفوري، اختصار محمد كريم راجح، أَوْ اختصار محمد نسيب الرفاعي، وغيرها، هٰذِه أغلبها اختصارات مقبولة، لكن أفضلها وأحسنها هو مختصر الشيخ أحمد شاكر.

طُبع عدة طبعات، الأصل طبع عدة طبعات، أشهرها الطبعة الَّتِي طُبعت بدار طيبة، طُبع في ثماني مجلدات بتحقيق سامي السلامة وهٰذَا من أفضلها، كان هناك بعض الطبعات الَّتِي طُبعت في أربع مجلدات أو غيرها أو طُبعت مع تفاسير أخرى لكن هٰذِه هي أحسنها وأشهرها.

من التفاسير أيضًا بالمأثور: نختم التفاسير بالمأثور بهذا التفسير وهو تفسير يُسمى **"الدر المنثور في التفسير بالمأثور"** للسيوطي، والسيوطي في القرن العَاشِر ٩١١ وفاته، يعني ما بين التاسع وَالعَاشِرُ، ومعروف السيوطي يعني من علماء الإسلام المعروفين، قام أولًا بتأليف كتاب اسمه **"ترجمان القرآن"**، وجمع كل ورد عن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابة والتابعين واقتصر عَلَىٰ المأثور ولم يدخل عليهم شيء من كلامه أبدًا، لم يدخل عَلَىٰ هٰذِه الآثار شيء من كلامه أبدًا، وَإِنَّمَا يورد الآثار فَقَطْ.

وألف كتاب سماه **"ترجمان القرآن"** وكان يروي فيه بالأسانيد، فيقول مثلاً: **"قَالَ ابن أبي حاتم: حدثنا فلان"** إِلَىٰ أن يسوق السند، **"قَالَ ابن جرير الطبري: حدثنا"** إِلَىٰ أن يسوق.

ثُمَّ لما رأى أن كتاب **"ترجمان القرآن"** قد يكون كتاباً كبيراً وواسعاً قام باختصار الأسانيد، فبدأ يقول: **"أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس"** ولا يسوق السند، و**"أخرج ابن جرير عن أبي بن كعب أو عن ابن مسعود"** دون سوق السند، فكان يورد الأحاديث بهذه الصفة، وألف هٰذَا الكتاب الَّذِي طُبع في عدة طبعات، منها ما هو في أربع مجلدات، وبعضها في مجلدين، وبعضها في ست مجلدات، وبعضها في أكثر من مجلد، الكتاب اسمه **"الدُر المنثور في التفسير بالمأثور"** للسيوطي.

يُعاب عَلَىٰ هٰذَا الكتاب: كما هو معروف عن السيوطي أنه لا يهتم بتصحيح الأحاديث أو تضعيفها، فهو يورد ترك الثعلبي، يورد مجرد أيراد هٰذِه الآثار ولا يحكم عليها، فنجد من هٰذِه الآثار ما هو موضوع وما هو ضعيف وما هو ساقط السند، فهو يورد فقط ويُحيلك إِلَىٰ أن تنظر أنت في أسانيدها ولا يحكم عليها، وَهٰذَا مما يُعاب عَلَىٰ هٰذَا التفسير.

➢ هٰذِه جُل التفاسير وأهم التفاسير بالأثر، الآن نأخذ التفاسير بالرأي.

هناك تفاسير كثيرة بالرأي لكنها ينبغي النظر فيها بتأمل، ولذلك نحن سنحاول أن نقسم هٰذِه التفاسير بالرأي إِلَىٰ: ما هو صحيح ومقبول وما هو مردود ومنها المتوسط، فَلَا بُدَّ من النظر فيها.

من التفاسير بالرأي: تفسير **"الكشاف"**، وصاحبه هو محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ، **"الكشاف"** له مزايا وعيوب وهو من التفاسير بالرأي، ولا نستطيع أن نحكم عليه بأنه تفسير مذموم أو تفسير محمود، فيه محمود وفيه مذموم، ولذلك نحن تعرضنا له لأنه يخلط بين هٰذَا وذاك، لكن **"الكشاف"** هٰذَا التفسير ينبغي الحذر منه؛ لأن صاحبه كان عَلَىٰ مذهب المعتزلة، ولذلك سنذكر ما فيه من مزايا ثُمَّ نذكر ما فيه من عيوب، وأشهر عيوبه أن الزمخشري كان عَلَىٰ مذهب المعتزلة، معتزل الاعتقاد؛ فلذلك ينبغي الحذر، ونعرف أن المعتزلة يخالفون أهل السنة وَالْجَمَاعَة في كثير، بل ينكرون كثيراً من أصول أهل السنة وَالْجَمَاعَة، مثلاً مرتكب الكبيرة عندهم خالد مخلد في النار، وأنه في الدنيا بين منزلتين، وكذلك بالنسبة للرؤية ينكرونها عَلَىٰ الإطلاق، وصفات الله لا يقولون بها، وغيرها من الأشياء الَّتِي يخالفون بها.

لكن الرجل هٰذَا صاحب التفسير **"الكشاف"** يفتخر باعتزاليته ويُبرزها في كتابه وقد يخفيها، ولذلك لا يستطيع الإنسان أو حَتَّىٰ طلاب العلم أن يستخرجوا منها اعتزاليته، وقد ذَكَرَ بعض أهل العلم أنه استخرج اعتزاليته بالمناقيش من شدة ما يخفيها، ولذلك ينبغي الحيطة والحذر من هٰذَا التفسير، أنا أذكره ليس لتقتني هٰذَا الكتاب أو تذهب لقراءته بل لتعرف أن هناك تفسير بهذه الصفة، فينبغي أن تحذر منه، وإذا قرأت فيه أو وجدت أحد يقرأ فيه أن تُبين له وتقول: هٰذَا التفسير فيه كذا وكذا وفيه من الأخطاء كذا وكذا؛ لأن صحابه عفا الله عنه يتهجم أحياناً عَلَىٰ أهل السُّنَّة وَالْجَمَاعَة ويصفهم بأوصاف مقذعة ويتكلم عليهم، حَتَّىٰ كثير من الأهل العِلم حذر من القراءة فيه والنظر فيه إِلَّا لمن عنده عِلم ومعرفة بكتب التفاسير وعلم ومعرفة بالتفاسير، أَمَّا أن يدخل هكذا ويقرأ فينبغي له أن يحذر منه أشد الحذر.

ومع هذه العيوب والمخاطر الَّتِي نذكرها عن هٰذَا الرجل وتفسيره إلا أنه يوجد فيه من المزايا، يعني لا نُنقص من قيمة التفسير فيه ما فيه من الأخطاء والمخاطر الَّتِي قد يقع فيها الطالب دون أن يشعر.

هم يقولون بخلق القرآن -المعتزلة- يقولون بأن القرآن مخلوق، وهو ليس مخلوق فالقرآن كلام الله تكلم به، وَالَّذِي دعاهم بأن يقولوا بأن القرآن مخلوق لأنه كلام الله وهم لا يثبتون صفة الكلام، فتدرجوا من إنكار صفة الكلام إِلَىٰ إنكار القرآن، وقالوا: القرآن ليس كلام الله وَإِنَّمَا هو مخلوق.

أَوْ ما بدأ بتفسيره، طلب منه طلابه أن يكتب لهم تفسيرًا، بدأ في بدايته قَالَ: **"الحَمْدُ للهِ الَّذِي خلق القرآن"**، فجاء طلابه وقالوا: إِذَا كتبت مثل هٰذَا فلن يكون له رواج ولن يُقبل، فبدأ يفكر، فَقَالَ: إذًا نأتي بعبارة، شوف دقة الرجل، وينبغي الحذر، لما نقول لكم: احذروا في قراءته، يعني تمر عليك أشياء لا تنتبه لها.

لما قيل له: لا تكتب **"الحَمْدُ للهِ الَّذِي خلق القرآن"**؛ لأنه لن يُقبل منك الكتاب ولن يكون له رواج، قَالَ: إذًا نغير، فبدأ يفكر وجاء بعبارة موهمة، فَقَالَ: **"الحَمْدُ للهِ الَّذِي جعل القرآن"**، وكلمة **"جَعَلَ"** تأتي في اللغة بمعنى **"خَلَقَ"**، ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]، وتأتي بمعنى **"صَيَّر"**؛ لأن الله عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣] أي صيرناه، فأنت تقرأ وتظن أن **"جعل"** بمعنى **"صير"**، وهو يرد **"جعل"** بمعنى **"خلق"**، فَهٰذِه من الأشياء الَّتِي تفوت عَلَىٰ بعض الناس عندما يقرأ.

وتجد يقرأ في كثير من المواضع الَّتِي لها علاقة بالعقيدة، حَتَّىٰ في آية من آيات القرآن الكريم لما جاء عند تفسيرها في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، قَالَ: ولا أعظم من هذا الفوز أبداً، هو يقول كذلك يعني لا فوز فوقه، هو يريد أن ينفي الرؤية؛ لأن أعظم نعيم يتنعم به المؤمنون في جنات النعيم رؤية الله عَزَّ وَجَلَّ وهو لا يرى الرؤية أبداً، فلذلك لما جاء عند هٰذِه الآية: {فَقَدْ فَازَ}، قَالَ: وليس فوق ذلك فوز، يعني دخولك الجنة هو أعظم فوز، طيب الرؤية؟ يريد نفيها، لكن أنت تقرأ ما تدري وتفوت عليك مثل هٰذِه الأشياء الخطيرة.

فلذلك أنا أقول: الكتاب ينبغي الحيطة والحذر في قراءته، فيه مزايا، من أعظم مزايا هٰذَا القرآن لما تقرأه هو يستثيرك أحياناً ويجذبك في قراءة الكتاب، الكتاب يتميز بإعجاز عجيب، الرجل أُعطي قدرة عَلَىٰ صناعة العبارة الجميلة وقدرة عَلَىٰ البيان، عنده فصاحة وبيان لما تقرأ يُعجبك ببيانه

وفصاحته، ويُظهر كثير من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، ويظهر جمال النظم وترتيب الآيات القرآنية وبلاغة القرآن، هو يُعد هٰذَا التفسير من أعظم التفاسير، بل هو كل من جاء بعده من التفاسير عال عليه في البلاغة القرآنية والإعجاز القرآني.

لم يسبق إِلَىٰ هٰذَا الرجل في تفسير القرآن الكريم بالإعجاز والبلاغة مثله أبداً، ولم يأتِ أحد مثله بعده، إلا أن مثل ما ذكرت لكم في عقيدته ينبغي الحذر منه، أما في بلاغته وإعجازه وبيانه فلا يُشق له غبار أبداً، وكل من جاء من التفاسير الَّتِي ستأتي الآن ذكرها من التفاسير عال عَلَىٰ هٰذَا الرجل، وأعطاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من القدرة في بيان إعجاز القرآن لما تقرأه يستهويك الرجل في بلاغته وإعجازه وفصاحته وبيانه، لكن ينبغي الحذر كل الحذر؛ لأنه قد يفوتك، ولذلك أنه قلت لكم، قَالَ بعض أهل العِلم: إنه استخرج اعتزاليات الزمخشري من تفسيره بالمناقيش، أنت تمر عليها ما تستطيع أن تعرفها لكنه يستخرجها لك بدقة.

التفسير الثاني من التفاسير بالرأي: هو تفسير الرازي، والرازي إمام المتكلمين، وهو أحد أعمدة الأشاعرة، الأول معتزلي ينبغي الحذر منه، فيه ما فيه من المزايا لكن ينبغي الحذر كل الحذر والحيطة في قراءته، لكن التفسير الآخر تفسير الرازي، تفسير كبير يقع في ٣٢ مجلداً أو أكثر أو أقل حسب الطبعات، الكتاب واسع كبير، صاحبه عَلَىٰ مذهب الأشاعرة، لا يثبتون إلا سبع صفات وينفون البقية، في بعض المسائل يخالفون فيها أهل السُّنَّة وَالْجَمَاعَة معروفٌ مذهب الأشاعرة، والرجل من أئمة الأشاعرة وكتب هٰذَا التفسير وسماه **"مفاتيح الغيب"** أو **"التفسير الكبير"**، تجد في بعض الطبعات التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، من أوسع التفاسير، وكثير ما يعتمد عَلَىٰ تفسير الزمخشري وينقل عنه وينقل عن ابن جرير وينقل من هنا وهناك، لكنه موسوعة كبيرة؛ لأن الرجل كان فيلسوفاً وكان طبيباً، يعني الرجل دخل في علوم كثيرة وتوسع ثُمَّ كتب التفسير بعد إلمامه بكثير من الفنون والطرق الكلامية وكان يعتمد عَلَىٰ الكلام، ولذلك تجد الفلسفة ظاهرة في تفسيره وفيه كل العلوم، يعني حَتَّىٰ ذكر أهل العلم أن في هذا التفسير كل العلوم، إن أردت الطب فيه، إن أردت الفلسفة فيه، إن أردت علم الفلك فيه، إن أردت أي علوم يتوسع فيها، وكل ما يمر عَلَىٰ آية من آيات القرآن الكريم

يُبحر في معانيها ويتوسع، سواء في علم الإعجاز، سواء في علم الأجنة، سواء في علم الأمطار والسحب، سواء في علم كذا سواء في علم كذا، الرجل عنده عِلم.

لكنه مثل ما ذكرنا، وتفسير هٰذَا لم يكمله وتوفي قبل إكماله، عَلَىٰ قول بعض أهل العلم أنه وصل إِلَىٰ سورة الأنبياء ثُمَّ توفي، فجاء بعده من أكمل شيئاً منه، ثُمَّ جاء شخص آخر وأكمل شيئاً منه.

يقول هنا: يُعد تفسير **"مفاتيح الغيب"** أو **"التفسير الكبير"** للرازي من أوسع التفاسير في علم الكلام، فقد تأثر كثيراً بالعلوم العقلية فتوسع فيها وسلك تفسيره مسلك الحكماء والفلاسفة وعلماء الكلام، واستطرد في العلوم الرياضية والطبيعية والفلكية والمسائل الطبية، وملأ تفسيره بهذه العلوم حَتَّىٰ قيل عنه: فيه كل شيء من فنون العلم إلا التفسير، يعني ضاع التفسير ما بين هذه العلوم، كلما دخل في علم بدأ يتوسع فيه حَتَّىٰ يفقد القارئ معرفة تفسير الآية.

أذكر لك هٰذَا التفسير حَتَّىٰ تكون عَلَىٰ معرفة وعَلَىٰ إلمام وتستطيع أن تقرأ فيه بحذر، في مسائل العقيدة تقرأ فيه بحذر، وتأخذ ما فيه من خير وتترك ما فيه مما لا يفيدك أو مما يضرك.

التفسير الْثَّالِث من التفاسير بالرأي: نحن نحاول أن ننوع؛ لأن الأول عند المعتزلة أو في مذهب المعتزلة، والثاني عند الأشاعرة وأهل الكلام، نأخذ الكتاب الثالث وهو كتاب **"البحر المحيط"** لأبي حيان الأندلسي، الأول مشرقي وَالثَّانِي مشرقي وَهٰذَا مغربي، وهو تفسير **"البحر المحيط"** لأبي حيان.

أبو حيان من علماء الأندلس لكنه انتقل إِلَىٰ مصر وعاش فيها وألف كتابه هٰذَا البحر المحيط وسماه بهذا الاسم، والبحر المحيط طُبع عدة طبعات، أشهرها أنه في ثماني مجلدات، أَيْضًا هو اختصر الكتاب، ولكن هٰذَا التفسير الَّذِي نتحدث عنه **"البحر المحيط"** عَلَىٰ اسمه يعني اسمه واضح أنه بحر ومحيط.

يعد أبو حيان من أئمة اللغة والإعراب، وقد ملأ تفسيره هٰذَا بالمسائل النحوية، فهو عندما يأتي إِلَىٰ تفسير الآية فهو يفسرها ويبين معانيها ثُمَّ يُبحر في المسائل النحوية ويذكر خلافات النحويين وخلافات البصريين والكوفيين ويذكر أقوال النحاة ويتوسع في هٰذَا المجال ويذكر خلافهم في ذلك ويتكلم عن المفردات اللغوية وعن الإعراب وإعراب هٰذِه الآية، ثُمَّ يُرد القراءات الكثيرة الَّتِي تخدم الإعراب وَالَّتِي تفيدهم في جانب المسائل الإعرابية، فهو يهتم بهذا الجانب كثيرًا.

وإن كان له عناية أيضا بأسباب النزول وبالنسخ المنسوخ وبيان معنى الآيات إلا أنه يبحر في هٰذَا، فالذي يقرأ في **"البحر المحيط"** يعيش مع النحاة، يكون كأنه يقرأ كتاب نحو ولكنه نحو متعلق بالقرآن الكريم، فهو يفيد في جانب طالب العلم ويفيده في جانب فهم الآيات القرآنية من الناحية اللغوية والإعرابية، من الناحية اللغوية والإعرابية يفيدك هٰذَا الكتاب أنك تستفيد منه.

ولذلك كل شخص يأتيك بتفسير تستطيع أن تستفيد منه، الفلسفة والطب والفلك تجدها عند الرازي، تروح للنحو والمسائل العربية تجدها عند أبي حيان، تروح للبلاغة تجدها عند الكشاف وهكذا، ولذلك تجد هناك عدة توجهات لهٰذِه التفاسير.

أَيْضًا نأخذ بعض التفاسير المتأخرة: وهي من التفاسير الَّتِي ينبغي لطالب العلم أن يعتني بها، وهو تفسير **"محاسن التأويل"** للقاسمي، وهو من علماء الشام، ووفاته قريبة، توفي سنة ١٣٣٢ يعني ما يقرب من مئة سنة تقريبًا، توفي هٰذَا الرجل وعاش في الشام وألف تفسيره وعُرف بسلامة عقيدته، وكتابه **"محاسن التأويل"** للقاسمي هٰذَا الكتاب طُبع في سبعة عشر مجلدًا.

من مزاياه: أنه سلفي العقيدة، وأنه يدافع عن مذهب أهل السُّنَّة وَالْجَمَاعَة، وأنه يتعقب الأقوال الأخرى المخالفة لمذهب أهل السُّنَّة وَالْجَمَاعَة، وأنه ينقل عن شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة وعن تلميذه ابن القيم.

لكن أُخذ عليه كثرة النقول، أنه ينقل كثير وتجد صفحات كثيرة ينقلها عن شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة، ولما سُئل في زمانه عن ذلك قَالَ: **"إني رأيت الناس في بلاد الشام في زمانه أنهم لا يقبلون أي كلام إلا إِذَا نسبته لشخص من أهل العلم"**، فيقول: عندما يأتي بكلام لهم لا يقبلونه، فلما يقول لهم: هٰذَا كلام شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة، يقبلونه، إذا قَالَ: هٰذَا كلام ابن القيم أَوْ هٰذَا كلام ابن حجر أَوْ هٰذَا كلام فلان قُبل، ولذلك أكثر هو من النقل في تفسيره، ولذا جاء تفسيره بهذه الموسوعة.

من التفاسير أَيْضًا: تفسير **"المنار"**، وهو مطبوع وموجود، ولكن تفسير المنار لم يكتمل تفسيره، وتفسير المنار لمحمد رشيد رضا من علماء مصر، توفي سنة ١٣٥٤ يعني ما يقرب من ثمانين سنة تقريبًا، كان أصل هٰذَا التأليف كان هناك مجلة تسمى مجلة المنار في مصر كان يكتب بها الرجل،

يكتب تفسير القرآن، ثُمَّ جُمع وسُمى **"تفسير القرآن الحكيم، أو تفسير المنار"**، ولم يُكمله وإنما وصل إِلَىٰ سورة يوسف.

الكتاب جميل، يُلاحظ عليه بعض الملاحظات لكنه بجملته قريب من مذهب أهل السُّنَّة وَالْجَمَاعَة، وهو أَيْضًا يؤيد كلام شيخ الإسلام وينقل عن شيخ الإسلام وينقل عن ابن القيم ويؤيد آراءهم ويذكرها في تفسيره، وإن كان عليه بعض الملحوظات في بعض المسائل العقدية إلا أنه في جملته من كتب أهل السُّنَّة وَالْجَمَاعَة في الغالب، ويُعد تفسيره من التفسير العصرية الجميلة فهو يهتم بالعصر ويهتم بالآيات الَّتِي تتعلق بالاجتماع وتعلق بحياة الناس، ويحاول أن يطبق القرآن وتفسيره عَلَىٰ أحوال الناس.

من التفاسير العصرية: تفسير السعدي، وهو **"تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"**، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي من علماء القصيم، توفي سنة ١٣٧٦، وكتب كتابه هٰذَا، وكتابه هٰذَا يتميز بمزايا كثيرة، طُبع عدة طبعات وأشهرها الطبعة الأخيرة هٰذِه الطبعة الَّتِي تكون في مجلد واحد بتحقيق الشيخ عبد الرحمن بن معلا اللويحق، هٰذَا يُعد من أفضل التحقيقات لهذا الكتاب.

يُعد تفسير السعدي من التفسير بالرأي، وهو من الرأي التفسير بالرأي المحمود، صاحبه سلفي العقيدة بل يهتم بالآيات الَّتِي تتعلق بالعقيدة وخاصة ما يتعلق بالأسماء والصفات، تلاحظ أن كثير من الآيات القرآنية تختم بأسماء الله، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٥٨]، ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٩٦]، هو يهتم بذكر المناسبة، لماذا قَالَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: {وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} في نهاية هٰذِه الآية؟ ولماذا قَالَ: {وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}؟ يهتم اهتمامًا جديرًا بهذه الناحية ويُظهر المناسبة فيها.

والكتاب يُعد من مختصرات التفسير، ويحاول أن يختصر التفسير سهل العبارة، يستطيع أي شخص من الناس أن يقرأ فيه ويستفيد منه، كذلك أَيْضًا الشيخ من مزايا تفسيره أنه يقف مع الآيات أَوْ مع جملة من الآيات ثُمَّ يستخرج ما فيها من فوائد، حَتَّىٰ إنه لما جاء عند الآية السادسة من سورة المائدة وهي آية الوضوء والغُسل وَالتَّيَمُّم استنبط منها خمسين فائدة، فهو يهتم بالاستنباط، حَتَّىٰ أنه

ذكر أكثر من مائة فائدة من قصة يوسف عَلَيْهِ السَّلَام، فهو يهتم باستخراج الفوائد ويتأمل ويستنبط استنباطات جميلة جداً.

له استنباطات عند الآيات، عندما يقف عند هٰذِه الآيات يتدبرها ويستخرج ما فيها من فوائد، فَهٰذَا يُعد من أجلّ التفسير في العصر الحديث وفيه مزايا كما أن غيرها من التفسير السابقة.

لكن التفسير هٰذَا يُعاب عليه أنه يُقل من التفسير المأثور؛ لأنه يُعد من التفسير الإجمالي ولا يتعرض لتفسير القرآن بالقرآن ولا بالسنة ولا بأقوال الصحابة، وَإِنَّمَا يعتمد عَلَىٰ أن يعطيك التفسير المجمل لهٰذِه الآية فهو تفسير إجمالي، فلهذا إن قيل فيه فإنه لا يورد فيه طرق التفسير وهي تفسير القرآن بالقرآن أو بالسنة إلا في بعض المواضع.

كتاب **"أضواء البيان في تفسير القرآن"** للإمام الشنقيطي، محمد الأمين الشنقيطي المتوفى سنة ١٣٩٣ هـ، وكتابه هٰذَا **"أضواء البيان في إيضاح القرآن"** واضح من عنوانه أنه يهتم بتفسير القرآن بالقرآن، فهو اشترط عَلَىٰ نفسه أنه إِذَا جاء عند آية فإنه يفسرها بآية أخرى، ولذلك إذا قرأنا في تفسيره نجد أنه لا يفسر القرآن كاملاً وإنما يقف عَلَىٰ بعض المواضع يريد أن يفسر فيها القرآن بالقرآن أو ظهر فيها تفسير القرآن بالقرآن، ثُمَّ يتوسع في بعض المسائل النحوية وبعض المسائل الأصولية وبعض المسائل الفقهية.

ومعروف أن صاحبه عَلَىٰ مذهب أهل السُّنَّة وَالْجَمَاعَة وهو من علماء موريتانيا، انتقل إِلَىٰ المملكة لأداء الحج ثُمَّ مكث في المدينة إِلَىٰ أن توفي هنا في مكة، توفي في مكة عندما توجه إِلَىٰ الحج وانتهى من الحج وتوفي بعد ذلك بمكة.

له مؤلفات كثيرة وأشهرها هٰذَا التفسير الَّذِي تميز بمزايا عظيمة، من أشهرها أنه يُعد من أشهر تفسير القرآن بالقرآن، ولم يُسبق إِلَىٰ هٰذَا التفسير شيء، مع أنه متأخر في عصره إِلَّا أنه لم يسبق إليه أحد من المفسرين إِلَىٰ هٰذِه الطريقة الَّتِي التزم بها ولا يبين آية إلا بآية أخرى أو بقراءة سبعية.

كذلك من المزايا الَّتِي ذكرناها: أنه عنده دقة في استنباط الأحكام الفقهية والمسائل الأصولية والمسائل النحوية، ويهتم بالفقه والأصول والنحو، ويُرد الأشعار وأقوال العرب فيها فهو موسوعة في هٰذَا الجانب.

يُعد هٰذَا التفسير بحق من خير المؤلفات في التفسير قديماً وحديثاً، وما أتبعها لِلسُّنَّةِ وأبعدها عن البدعة، والقارئ فيه يجد رائحة علماء السلف ونقاء سريرتهم وصفاء عقيدتهم ودقة استنباطهم وسعة علمهم رحم الله مؤلفه رحمة واسعة.

ﷺ وَإِلَىٰ هنا نختم الكلام حول هٰذِه التفاسير حول هٰذِه السيرة العطرة حول تفسير القرآن العظيم وما مر به من مراحل:

سواء منذ نشأته في زمن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتفسير النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والتابعين، ثُمَّ تدوينه والمؤلفات الَّتِي أُلفت فيه، **ثُمَّ بيان أن التفسير انقسم إِلَىٰ قسمين:**

- التفسير المأثور.
- والمؤلفات فيه.

وتعرضنا لأشهر هٰذِه المؤلفات، وإن كانت المؤلفات فيه كثيرة، ثُمَّ تفسير القرآن بالرأي، وعرفنا أن الرأي منه ما هو محمود ومنه ما هو مذموم، وذكرنا نماذج مختلفة سواء عند المعتزلة وفي مقدمتهم **"الكشاف"** للزمخشري، أو عند الأشاعرة وفي مقدمتهم **"مفاتيح الغيب"** للرازي، أو ما يتعلق بالنحو والتوسع في النحو كـ **"البحر المحيط"**، أو ما يتعلق بالعصر الحديث كتفسير **"المنار"** أو تفسير السعدي أو تفسير الشنقيطي أو غيرها.

ولعلنا نقف قليلاً مع بعض هٰذِه الأسئلة الَّتِي وردت من بعض الأخوة ونقرأها عَلَىٰ عجالة.

(الأسئلة)

السؤال: هل يوجد تفسير لشيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة؟

الجواب: الصحيح أن شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة لم يفسر القرآن كاملاً وإنما فسر بعض الآيات الَّتِي أوردها في بعض مؤلفاته، ثُمَّ بعد ذلك نُقلت هٰذِه التفاسير وجُمِعت من تفسره، أما ما يُقال إنه فسر القرآن كاملاً أو ألف في تفسير القرآن؛ لم يؤلف، ولذلك ذُكر في ترجمته أنه ندم في آخر حياته أنه لم يكتب في التفسير شيئاً، وَهٰذَا يدل عَلَىٰ أنه لم يكتب، أما ما يُنسب له من التفسيرات الَّتِي يُكتب عليها **"تفسير ابن تَيْمِيَّة"** وإن قلنا إنها تفسير لشيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة فهي منقولة من كتبه ومجموعة من كتبه.

السؤال: ما قولكم في تفسير الهرري؟

الجواب: هٰذَا التفسير الهرري تفسير متأخر يعني معاصر وجميل ويجمع ما بين المتقدمين والمتأخرين، لكن أنا لم أستطع أن أحكم عليه من ناحية العقيدة، لكن الرجل موسوعة وتفسيره تفسير جميل ويجمع بين تفسير المتقدم والمتأخر، ويهتم بترتيبه وتنظيمه بطريقة مقبولة.

السؤال: ما قولكم في عقيدة القرطبي صاحب **"الجامع لأحكام القرآن"**؟

الجواب: القرطبي معروف أنه أشعري العقيدة، فهو إذا جاء عند آيات الصفات يؤولها عَلَىٰ مذهب الأشاعرة صريحة، ولا يُقال إنه من أهل السنة والجماعة أبداً، صح أنه في بعض المسائل انتصر لأهل السُّنَّة وَالْجَمَاعَة بشيء مقابل المعتزلة وهو يرد عَلَىٰ المعتزلة ويناقش، لكنه لا يُعد من أهل السُّنَّة وَالْجَمَاعَة.

السؤال: الكتب المعتمدة في علم التفسير وأصول كتب التفسير ...؟

الجواب: عندنا أشهرها مقدمة شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة، شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة نقد تفاسير وأثنى عَلَىٰ تفاسير فيُعد من أفضلها، عندنا كتاب **"التفسير والمفسرون"** لمحمد حسين الذهبي هٰذَا من أفضل الكتب الَّتِي تعرض في تاريخ التفسير والمؤلفات فيه، وهو عرض الكثير من الكتب وبينها ونقدها وأوضح ما فيها من المزايا، وغيرها هناك كتب متأخرة مثل **"تعريف الدارسين"** لصالح

الخالدي وغيرها من الَّتِي أُلفت في مناهج المفسرين، والمؤلفات الَّتِي أُلفت في مناهج المفسرين كثيرة جداً.

السؤال: أفضل طريقة لقراءة كتب التفسير، وقراءة تفسير ابن كثير؟

الجواب: أظن هٰذَا جاوبنا عليه، -حَتَّىٰ لا نُعلق عَلَىٰ هٰذَا السؤال- طالب العِلم ينبغي عندما يختار الكتاب يجب أن يعرف من هو مؤلف هٰذَا الكتاب، لما يأتي تفسير ابن جرير، من هو ابن جرير؟ إذا عرف من هو ابن جرير اقرأ في كتابه، إذا عرف من هو الزمخشري اقرأ في كتابه، إذا عرفت من هو الرازي اقرأ في كتابه، أما أن تأخذ كتاباً وتأخذ عنوانه وتقرأ لا، لذلك لَا بُدَّ من الحذر، ولذلك نحن لم نتعرض لكثير من التفاسير، لم نتعرض لكثير من التفاسير، عندنا تفسير **"فتح القدير"** للشوكاني لم نتعرض له، تفسير **"الجلالين"** لم نتعرض له، تفسير ابن سعود لم نتعرض له، **"تحليل التنوير"** لم نتعرض له، تفاسير كثيرة؛ لأن الوقت ضيق والتفاسير كثيرة جداً، فعلى كلٍ ينبغي للإنسان أن يعرف من هو صاحب التفسير ثُمَّ إذا عرف ينبغي له أن يسأل عن هٰذَا التفسير أهل الاختصاص وأهل العِلم ثُمَّ بعد ذلك يقرأ في هٰذَا التفسير.

وأفضل القراءة أنك تأخذ التفسير سواء تفسير ابن كثير، مثل تفسير ابن كثير عرفت عقيدته وعرفت الرجل وعرفت سعة علمه تستطيع أن تقرأ في تفسيره، إذا أخذت آية من الآيات القراءة أو مقطعاً من مقاطع القرآن الكريم تقرأه بهدوء وتحاول أن تتعرف عَلَىٰ طريقة المُؤَلِّف وخاصة تقرأ في مقدمة التفسير حَتَّىٰ تعرف طريقة المُؤَلِّف؛ لأن مقدمة التفسير مفتاح للتفسير، أما أن تدخل عَلَىٰ سورة الفاتحة مباشرة أو سورة البقرة وأنت لا تعرف ما الذي ينهجه وما الَّذِي يضمره وما طريقة المؤلف فيه هٰذَا قد يُضيع عليك الوقت بلا فائدة، فَلَا بُدَّ أن تعرف المقدمة وتعرف الرجل من هو وتعرف ما تقرأ في مقدمته ثُمَّ تقرأها بتأمل ومعرفة.

السؤال: هل هناك كتب أخذت كلام أهل البدع في التفاسير المشهورة؟

الجواب: نعم فيه كتب كثيرة، هناك رسائل علمية سُجلت خاصة فيما يتعلق بالإسرائيليات أو المؤلفات أو الموضوعات أو بالتفاسير الساقطة، هناك مؤلفات أُلفت لكنها تعقبت عَلَىٰ تفسير معين إلا أن تكون تفاسير مُحققة تحقيقاً علمياً.

السؤال: أفضل كتاب في تفسير آيات الجهاد؟

الجواب: لا أنا ما أعرف أن هناك تفسيراً مستقلاً في آيات الجهاد، لكن هناك عندنا تفسير آيات الأحكام ويدخل ضمنها تفسير آيات الجهاد، يعني عندنا مثلاً **"أحكام القرآن"** لابن عربي، **"الجامع لأحكام القرآن"** للقرطبي، **"أحكام القرآن"** للجصاص، **"أحكام القرآن"** للكيا الهراسي، **"أحكام القرآن"** لمحمد علي السايس، أحكام القرآن متأخرة وكتب كثيرة متأخرة نجد أنهم يأتون إِلَىٰ آيات الأحكام من أول القرآن إِلَىٰ آخره، وضمن هٰذِه الآيات آيات الجهاد، لكن آيات الجهاد استُقلت وفُصلت في كتاب واحد أنا ما أعرف، إِذَا كان هناك ممكن اللهُ أَعْلَمُ.

السؤال: لماذا لا توجد حماية لأعراض المسلمين في الجامعات الإسلامية في دول العالم الإسلامي، وتترك مختلطة بنين وبنات ونحن نسمع ونشاهد؟

الجواب: يعني تقصد في الجامعات الَّتِي خارج المملكة توجد هناك جامعات مختلطة، لماذا لا توجد حماية؟ نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يبعث حماية لهم، ندعو الله عَزَّ وَجَلَّ أن يبعث حماية لأعراض المسلمين في الجامعات الإسلامية، وكل إنسان بقدرته بحسبه، إِذَا عِلم أن هٰذِه الجامعة الَّتِي يريد أن يدرس فيها وهي جامعة خارج المملكة مثلاً ويعرف أن فيها اختلاط ويعرف أنها تُدرس بعض المواد الفلسفية والكلامية أو المواد الَّتِي تتعلق بالقدح في العقيدة أو في اختلاط البنين والبنات وكذا يجب عليه ألا يدرس فيها، لماذا؟ لأنه سيعرض نفسه لما يقدح في دينه، فالإنسان يطلب العلم في أماكن تطمئن لها النفس.

السؤال: من يريد أن يتبحر في علم التفسير مَاذَا يقرأ غير التفاسير وأسباب النزول، هل هناك كتب أخرى؟ هل ننصح بأشرطة تفسير الشعراوي؟

الجواب: التبحر في علم التفسير كتب التفسير بالمئات، فإذا استوعبت كتب التفسير انتقل إِلَىٰ غيرها، فأنت الآن في بداية العِلم وكتب التفسير بالمئات، وتبدأ في العلم وتبدأ بالتفسير المشهورة المعروفة كابن جرير الطبري، وابن كثير، والسعدي، وغيرها المشهورة، ثُمَّ تبدأ تتبحر في الكتب الأخرى، وأنا أظن أن قد يمضي عمرك كله وأنت لم تنتهِ من كتب التفاسير؛ لأن التفاسير كثيرة وبالمئات، هناك كتب كثيرة، أسباب النزول، كتب أحكام القرآن وغيرها.

هل ننصح بأشرطة تفسير الشعراوي؟ تفسير الشعراوي فيه خير وفيه غير ذلك، ننصح نعم، يعني الرجل عنده بعض الأخطاء عنده بعض الملاحظات العقدية، عنده بعض الأخطاء الَّتِي يعني

يُلاحظ عليها، لكن بجملته التفسير من حيث البلاغة من حيث البيان من حيث الإعجاز القرآني جميل، فالإنسان يستفيد مِمَّا فيه من خير ويحذر مِمَّا فيه من شر.

السؤال: ...

الجواب: لا ليس سلفيًا أبدًا.

السؤال: بعض الطالبات في الجامعة يصورون طالبات بملابس النوم أَوْ بملابس غير شرعية ثُمَّ تُنقل هٰذِه الصورة وقد تُحفظ وقد لا تُحفظ وقد تُنشر.

الجواب: لَا شَكَّ أن هٰذَا لا يجوز، إيذاء المسلمين ونشر الفساد ونشر العورات، وبلا شك أن هٰذَا أمر مُحرَم وهو من إشاعة الفتنة وإشاعة مثل هٰذِه الأمور المحرمة، الله عَزَّ وَجَلَّ يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [النور: ١٩]، الإنسان يحذر أن كل ما يأتيه من بعض المحادثات أو بعض الصور أو بعض المقاطع أن ينشرها فَقَطْ، مجرد نشر هٰذَا قد يدخل فيه مثل هٰذَا الوعيد الشديد من إشاعة الفتنة وإشاعة الفساد بين الناس والقدح في أعراض الناس.

السؤال: هل يوجد اختصار تفسير ابن جرير الطبري؟

الجواب: نعم موجود اختصار أظنه لصلاح الخالدي، ولكن الاختصار لم يصل إِلَىٰ الدرجة المطلوبة، هو اختصره ولكن البقاء عَلَىٰ الأصل أولى.

السؤال: هل البغوي سلفي العقيدة؟

الجواب: نعم، قد يوجد بعض الأشياء النادرة جداً الَّتِي أولها لا يخلو كتابه من هٰذَا، لكنه بجملته عَلَىٰ مذهب السُّنَّة وَالْجَمَاعَة.

السؤال: هل يوجد تفسير للقرآن لعالم حنبلي؟

الجواب: نعم تفاسير كثيرة مثل ما ذكرت لكم بالمئات، أشهرها **"اللباب في علوم الكتاب"** لابن عادل الحنبلي في القرن الثَّامِن، موجود الكتاب ومطبوع، وغيره تفاسير كثيرة للمذهب الحنبلي موجودة، صح أنها لم تكن مشتهرة؛ لأن المذهب الحنبلي لم يكن مشتهراً في العالم الإسلامي كشهرة الشَّافِعِيّ أو المالكي وغيرهما.

السؤال: هل يجوز طلب التفسير من العامي أو طالب العلم من باب التعليم؟

الجواب: العامي الَّذِي لا يعرف لا يجوز، إذا كان يعرف؛ نعم، إذا كان يقول: أنا قرأت في تفسير هٰذِه الآية وأعرفها ويقرأ ويبينها ما في مانع، لكن إذا يتكلم في القرآن بغير عِلم؛ هٰذَا لا يجوز.

السؤال: ما هي الفنون لمعرفة التفسير من القرآن؟

الجواب: مثل ما ذكرنا تفسير القرآن بالقرآن أو بِالسُّنَّةِ هٰذِه أحسن الطرق، أو بأقوال الصحابة والتابعين، أو بالاجتهاد والاستنباط لمن عنده آلة الاجتهاد والاستنباط.

السؤال: إِذَا لم يصح سند في تفسير الآية ولكن تفسيره مقبول هل يؤخذ عَلَىٰ أنه تفسير بالرأي أم لا؟

الجواب: نحن نعرف أن هناك تفاسير كثيرة، يعني مراسيل التابعين كالسعيد بن المسيب وغيره يرسلون كثيراً من الأذى وتجد بعضها ليس لها أسانيد أو بعضها منقطعة الأسانيد.

هل نقبلها أو لا نقبلها؟

نقول: إذا كانت التفاسير صحيحة، لا نقول الأسانيد صحيحة وإنما التفسير بحد ذاته صحيح، كما أشار شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة يقول: **"إذا كانت معاني صحيحة ومقبولة فهي أولىٰ بالقبول من كلام المتأخرين"**، نحن ذكرنا أن التفسير بالرأي إِذَا كان صاحبه عنده علم بالاجتهاد والمعرفة ثُمَّ فسر هٰذِه الآيات، إِذَا كان من هو أولى منه من التابعين نقول: نعم يُقبل وهو أولى من غيره.

السؤال: هل يوجد كتاب تفسير للقرآن لشيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة؟

الجواب: هو جمع من مؤلفاته، ما وُجد له فهو جُمع من مؤلفاته.

السؤال: أريد فهم القرآن إذا قرأته بطريقة سهلة ويسيرة، ما أفضل كُتب التفسير القراءة عَلَىٰ جماعة المسجد؟ ما رأيكم في الإعجاز العلمي؟

الجواب: فهم القرآن تفهمه إذا كنت مُستحضر معنى الآية ومستحضر ما تقرأه فَهٰذَا الطريق للفهم، أما أن تقرأ الكتاب وأنت تفكر يميناً وشمالاً أو تقرأ وأنت غير متهيئ كأن يكون عندك مثلاً تعب وإرهاق ونوم أو تقرأ في مكان فيه تشويش هٰذَا ما تستطيع أن تستوعب الكلام، أما إذا كنت في مكان مناسب والجو مناسب وأنت متهيئ لهٰذِه القراءة فإنك ستستوعب بِإِذْنِ اللهِ.

ما أفضل كُتب التفسير القراءة عَلَىٰ جماعة المسجد؟ أفضل كتب التفسير اليسيرة هو تفسير الشيخ السعدي أو التفسير الميسر، هٰذَا من أفضل التفاسير الَّتِي تُقرأ عَلَىٰ الجماعة.

رأيكم في الإعجاز العلمي؟ الإعجاز العلمي هٰذَا يحتاج إِلَىٰ جلسة كاملة حَتَّىٰ نوضح ما الَّذِي يُقبل وما الذي يُرد، الإعجاز العلمي فيه ما هو مقبول وفيه ما هو مردود، فلا نستطيع أن نحكم عَلَىٰ أي قضية أو عَلَىٰ أي تفسير يتعلق بالإعجاز العلمي ألا نقبله أو نرده، فهناك أشياء نقبلها ويجب علينا أن نقبلها، وهناك أشياء لا نستطيع قبولها فهي تحتاج، ولذلك اشترط بعض أهل العلم في التفسير العلمي شروطاً لَا بُدَّ من تحققها في هٰذِه الآية أو في تفسير هٰذِه الآية أو في المُفسر.

السؤال: يصل إلينا في برامج التواصل كلام في التفسير، هل أقبله أو لا أقبله؟

الجواب: انظر فيه، إذا جاءك تفسير انظر فيه، إن كان أو أعرضه عَلَىٰ من هو أعلم منك بالتفسير، فإن كان تفسيراً مقبولاً أقبله وإن كان تفسيراً غير مقبول فلا يجوز قبوله.

السؤال: أفضل كتب في كلمات القرآن؟

الجواب: هناك كثير من الكتب كلمات القرآن، من أشهرها تفسير الجلالين، وهناك كتب معاصرة حول كلمات القرآن، منها أظن لمحمد حسنين المخلوف وإن كان يُلاحظ عليه شيء من العقيدة في تأويل بعض الأشياء، وفي أظن كتاب لمحمد الخضيري له كتاب في تفسير مفردات القرآن.

السؤال: الخوارج يكفرون مرتكب الكبيرة، فهل شاركوا في الوضع؟

الجواب: نعم لهم في الوضع، وقضية أنهم يكفرون هٰذِه قضية عقدية، لكن التفسير هم يفسرون القرآن عَلَىٰ حسب ما يخدم عقيدتهم ويُشبع آراءهم وأهواءهم، يُفسرون ويضعون، كما يفعله غيرهم من الرافضة ومن الصوفية وغيرهم ممن خالفوا الطريق والمنهج الصحيح.

هذا ما تيسر ذكره في هٰذَا اللقاء المبارك، أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لي ولكم التوفيق والسداد، وأن ينفعنا بما قلنا وبما سمعنا، وأن يجعلنا وإياكم هداة مهتدين، وأن يُعيد مثل هٰذِه اللقاءات المباركة الَّتِي فيها نفع للجميع.

والله أَعْلَمُ.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّد وعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.